
أنصار السنة
العدد (7) السنة الاولى - صفر - 1425هـ
وداعاً
أخي
لله درّك أيها المرابط
حذارِ حذارِ النفاق
١
٢
فما ظنكم برب العالمين
٣
٤

بسم الله الرحمن الرحيم

بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم
بخمسة آلاف من الملائكة مسومين وما جعله الله
إلا بشرى لكم ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم





مجلة إسلامية شهرية

العدد السابع (صفر) ١٤٢٥هـ

تم التنضيد والتحضير الطباعي
عمان - الأردن

من مواضيع هذا العدد



الحمد لله الذي وصف نفسه بالعدل وأمر به، واقام السموات والارض ومن فيهن بالقسط ، والصلاة والسلام على رسولنا الكريم الذي لا يقول الا حقا، ولا يحكم الا عدلا، وعلى اله وصحبه الذين علموا فعملوا، وحكموا فعدلوا حتى نعمت الارض بعدلهم، وعلى التابعين لهم بإحسان الى يوم الدين، أما بعد

فإن الله تعالى امر بالعدل ومدح أهله، واثنى على المقسطين واكرمهم بمحبته ، وحرم على نفسه الظلم وحرمه على عباده، واخبر بسوء عاقبة الظلم واهله ، قال تعالى : (وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ) سورة الحديد ٢٥.

وان الله جل جلاله وضع الميزان ورفع السماء به كما قال تعالى:(وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ) سورة الرحمن ٧- ٩.

فإذا عمّ الظلم وشاع الفساد وانمحت اثار الرسل من الارض. أنهى الله تعالى العالم العلوي والسفلي واقام الساعة. وعلى قدر تمسك العباد بالقسط والميزان يصلح الله تعالى معاشهم ومعادهم وقامت دولتهم.

فهذا فاروق الامة يراه (رسول فارس) متوسدا التراب تحت ظل الشجرة وليس له من حارس يحرسه او حاجب يمنع الناس عنه ، فإذا بالفارسي يقولها متعجبا : (عدلت فامنت فنمت).

وهذا عدل عمر بن عبد العزيز حفيد الفاروق سرى بين الرعية فقامت دولته وامنّ الخائف ونصر المظلوم و عادت الحقوق حتى رعى الذئب مع الغنم.

ولكن بني آدم إن ابتعدوا عن العدل والقسط وتركوا شريعة الله تعالى ،واكل القوي منهم الضعيف ، واستغاث مظلومهم، ولا أذنٌ تسمع ولا يد تنصر ، فإنهم سيردون الى اسفل سافلين وسيهدم بنيانهم الذي بنوا ولن تقوم لهم دولة، وسيندحرون من عندها الى هاوية دامية تتقاصر دونها شريعة الغاب.

في شريعة الغاب يأكل القوي الضعيف ، لكن القوي يقتل ليأكل لا ليفسد ، فليس القتل غايته، وهذه غريزة اودعها الله تعالى فيه. فالافعى تتسلل الى اعالي الشجر لتسطو على اعشاش الطيور فتأكل بيضها وافراخها ، والام ترفرف فوق صغارها وتطلق اصوات الاستغاثة ولكن لا مغيث.

واناث الاسود (اللبوات) تجتمع عندما تجوع لتفترس ضحيتها من حمار الوحش وغيره مما هو دون قوتها، فتنقض عليه من كل جانب ، فمنها ما تنهشه من رقبته ومنها ما تمسك به من ارجله ومنها ما تثب على ظهره، ومنها ماتنهشه من انفه ويبقى الضعيف يقاوم حتى تخور قواه ويسقط صريعا، فتتداعى الاكلة عليه.

وفي شريعة الغاب يصطاد الثعلب فريسة ليقتات عليها، وبينما هو كذلك اذ طلع عليه من هو اكبر منه قوة وظلما فيسلب منه تلك الفريسة التي كلفته الكثير من الجهد والمخاطر. ولا عجب فهذه شريعة الحيوانات.

ولكن العجب ممن هبط من بني ادم دون قانون الحيوانات. حتى صار يسفك الدماء وليس له غاية سوى الافساد والعلو في الارض.

لقد حدث هذا في بغداد ايام دولة المغول على ايدي التتار سنة (٦٥٦) هجري، فجرت الدماء في شوارع بغداد وانهارها حتى تغير لون مائها.

وها هي بغداد اليوم تشهد بربرية وافتراسا لم تشهده حتى شريعة الغاب.

فأي شريعة تبيح ركل المستضعفين من النساء والاطفال؟ فهاهي مجندة عاهرة تضع قدمها فوق هامة شيخ علا الشيب رأسه، وانحنى ظهره، وها هي النساء العفيفات تسحب من البيوت كالبهائم في منتصف الليل وتودع في السجون، أم مساجد تدنس بأقدام الصليب وتنتهك حرمتها وتضرب مآذنها، وتسكب فيها الخمور (كمسجد المهاجرين) ؟

ام تداس مصاحفها (كجامع ابن تيمية) ؟ فكيف يكون الارهاب والافتراس؟

والاقبح من ذلك: دبابة ترى اناسا قتلوا في مقاومة مفترس، وانتفاضا لحماية العرض والمال والنفس فتسير فوق اجسادهم (بسرفتها) وتمزقها وتجعلها هي واديم الارض سواء كما حدث في مقدادية ديالى.

ولا يعد هذا كله في شريعة الغاب البشرية ارهابا؟

وحينما ينتفض المذبوح ويركل ذابحه بقدمه وتدفع الفريسة آكلها يعد هذا ظلما وعدوانا وإرهابا وجرما لا يغتفر.

فيغضب المفترس وينعق خطيبه ويستنكر المتفرج، ويتحول المظلوم ظالما ؟

ولكنها حقيقة الكفر والعدوان، قال تعالى (لا يرقبون في مؤمن إلاً و لا ذمةً)

هيئة التحرير

غزوة الأحزاب بين الأمس واليوم



الحمد لله منزّل الكتاب وهازم الأحزاب والصلاة والسلام على نبينا محمد إمام المجاهدين وعلى آله وأصحابه والتابعين، أما بعد...

فإن الله تعالى فيما أنزله من الوحي وما قضى به من القدر حكما بليغة وعبرا للغافل ودروسا للجاهل. ومن رحمة الله تعالى وفضله علينا أن جعل لما أوحاه وقضى به سنة ثابتة لا تتغير ليعتبر اللاحق بالأول ويستفيق الغافل من حماة الزلل، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (وعهود الله تعالى في كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم تنال آخر الأمة كما نالت أولها، وإنما قصّ الله علينا قصص من قبلنا من الأمم لتكون عبرة لنا فنشبّه حالنا بحالهم ونقيس أواخر هذه الأمم بأوائلها فيكون للمؤمن من المتأخرين شبه بما كان للكافر والمنافق من المتقدمين، كما قال تعالى لما قصّ قصة يوسف: (لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ...)يوسف ١١١، وقال تعالى لما ذكر قصة فرعون: (فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى) النازعات ٢٥-٢٦، وقال في سيرة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم مع أعدائه ببدر وغيرها: (قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ) آل عمران ١٣.

وقال تعالى في محاصرة النبي صلى الله عليه وسلم لبني النضير: (هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ) الحشر ٢.

فأمرنا أن نعتبر بأحوال المتقدمين علينا من هذه الأمة وممن قبلنا، وذكر في غير موضع أن سنته في ذلك سنة مطردة وعادته مستمرة) مجموع الفتاوى ٤٢٦/٢٨، ومن ذلك الأحداث الجارية اليوم، فإن من ينظر فيما حلّ بالمسلمين من نكبات لا يجد صعوبة كبيرة في تقرير الكثير من الحقائق ومن ذلك الصلة بالحرب الدائرة بين المسلمين وبين الكفار، ومن بين أبرز الحقائق الظاهرة والمسلمة في آن واحد: اجتماع الكفر عن آخره على ضرب الإسلام واتفاقهم على إطفاء نوره وطمس معالمه.

وإذا كان علينا أن نتلمس من هذا الوضع العبرة ونأخذ منه العظة، فإن أشبه الحوادث بما نزل بنا اليوم إنما هو غزوة الأحزاب وما شهدته من اجتماع الكفر وتحالفه على ما بين أهله من التفرق والنفرة وما صاحبها من بزوغ النفاق وطلوع رأسه. وبعد مقارنة خاطفة بين أحزاب الأمس وبين أحزاب اليوم سنجد تشابها عجيبا وتطابقا يقرب من أن يكون تاما في كثير من مفاصله العامة وأحداثه البارزة، كذلك فإن من يطالع الآيات التي أنزلها الله تعالى في شأن غزوة الأحزاب (وعرف من المنقولات في الحديث والتفسير والفقه والمغازي كيف كانت صفة الواقعة التي نزل بها القرآن ثم قاس ما نشهده اليوم بتلك الواقعة) مجموع الفتاوى ٤٢٧/٢٨، علم أن بين كفر اليوم وكفر الأمس نسبا وأن سيرتهم واحدة ونهجهم في حرب الإسلام لن يتغير.

ومختصر واقعة الأحزاب أن نفرا من اليهود- منهم سلام بن أبي الحقيق النضري وحيي بن أخطب النضري - خرجوا من المدينة نحو مكة قاصدين

دعوة قريش الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم - علماً أنهم كانوا معاهدين للمسلمين حين ذاك -.

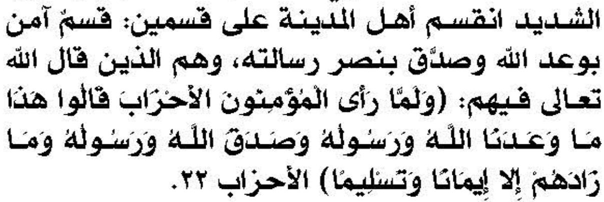
فقالت لهم قريش: يا معشر يهود، أنكم أهل الكتاب الأول، واعلم بما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد، فديننا خيرٌ أم دينه؟ قالوا: بل دينكم خيرٌ من دينه، وانتم أولى بالحق منه! ... فلما قالوا ذلك لقريش سرهم، ونشطوا لما دعوهم إليه من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتعدوا له. ثم خرج أولئك النفر من اليهود حتى جاءوا غطفان فدعوهم الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبروهم أنهم سيكونون معهم وان قريشاً قد تابعوهم على ذلك، فأجتمعوا معهم فيه.



سبحان الله وبحمده، ما أشبه اليوم بالبارحة!! فهاهم يهود اليوم يقفون على رأس المحرضين لحرب الإسلام وإبادة أهله كما فعل أسلافهم من قبل. ومقولتهم لمشركي قريش هي عين ما يقولونه اليوم لمشركي العرب وكفارهم من العلمانيين وعُبّاد القبور والأضرحة: أنتم أهدى سبيلاً من هؤلاء المجاهدين الموحدين وأولى بالحق منهم، فأنتم متحضرون متسامحون وهؤلاء إرهابيون متشددون!!!

والأعجب من هاتين العبرتين موافقة غطفان لليهود على المسلمين، وليس لهم في ذلك مصلحة كما كان لقريش، فغطفان أعراب يسكنون كبد الصحراء ولم يكن بينهم وبين المسلمين قبل ذلك أدنى مناوشة. ولكننا نستدرك على ما سلف فنقول: انه لمِن الخطأ أن نصرح بعدم وجود مصلحة لغطفان في هذه الحرب (التحالفية)، لأن المصلحة موجودة وهي دائماً متحققة وما هي بمصلحة مادية ولكن الخصومة مشتركة والعدو واحد، إنه التوحيد، وصدق علاّم الغيوب: (وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ) البروج ٨.

وكان هذا ما يجري في معسكر الكفر وأما في الجانب الآخر حيث معسكر الإيمان فإن النبي صلى الله عليه وسلم لما تناهى الى سمعه ما أُعدّ لهم (أستشار الصحابة فأشار عليه سلمان الفارسي بحفر خندق يحول بين العدو وبين المدينة فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فبادر إليه المسلمون وعمل بنفسه فيه وبادروا هجوم الكفار عليهم) زاد المعاد ٢٧١/٣، وفي أثناء ذلك (أنطلق حييّ بن أخطب الى بني قريظة فدنا من حصنهم فأبى كعب بن أسد ان يفتح له فلم يزل يكلّمه حتى فتح له، فلما دخل عليه قال: جئتك بعز الدهر، جئتك بقريش وغطفان وأسد على قادتها لحرب محمد. قال كعب: جئتني والله بذل الدهر، وبجهام قد هراق ماؤه فهويرعد ويبرق ليس فيه شيء (أي: جئتني بخبر شؤم ليس فيه إلا الرعد والبرق، وهو كناية عن شر ياتي بمظهر خير وحقيقة أمره ومآله الشر)، فلم يزل به حتى نقض العهد الذي بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل مع المشركين في محاربته، فسُرَّ بذلك المشركون ... وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر بني قريظة ونقضهم للعهد فبعث اليهم السعدين وخوّات بني جبير وعبد الله بن رواحة ليعرفوا هل هم على عهدهم أو نقضوه، فلما دنوا منهم فوجدوهم على أخبث ما يكون وجاهروهم بالسب والعداوة ونالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فانصرفوا عنهم ولَحنوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الله أكبر ... أبشروا يا معشر المسلمين، واشتد البلاء ونجم النفاق ... وأقام المشركون محاصرين رسول الله صلى الله عليه وسلم شهراً) زاد المعاد ٣/ ٢٧٣، وفي هذا البلاء العظيم والكرب الشديد انقسم أهل المدينة على قسمين: قسمٌ آمن بوعد الله وصدَّق بنصر رسالته، وهم الذين قال الله تعالى فيهم: (وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا) الأحزاب ٢٢.



وتعاظم البلاء وأشتد الخوف وخيف على الذراري والنساء، فقد أحاطوا بالجميع وأدلهم الخطب بالأمة، قال تعالى: (إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ) الاحزاب ١٠، وقد وصف الله عزَّ وجل تلك الساعات العصيبة بوصف عجيب كأن العين تراه، فقال: (وَإِذْ زَاغَتِ الأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالاً شَدِيدًا) الأحزاب ١٠-١١.

وكان النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الوقت العصيب يبشر المسلمين بأمر عظيم، قال البراء: لما كان يوم الخندق عرضت لنا في بعض الخندق صخرة لا تأخذ منها المعاول، فاشتكينا ذلك لرسول الله فجاء وأخذ المعوَل فقال: بسم الله، ثم ضرب ضربة، وقال: الله اكبر أعطيت مفاتيح الشام، ثم ضرب الثانية فقال: الله أكبر أعطيت فارس، ثم ضرب الثالثة فقال: بسم الله فقطع بقية الحجر، فقال: الله اكبر أعطيت مفاتح اليمن.

وأما أهل النفاق وضعفاء النفوس ممن أثر فيهم الإرجاف فقد تزعزعت قلوبهم وانخلعت صدورهم لرؤية الجموع والعدد والعدة، وقال المنافقون ما بشر النبي صلى الله عليه وسلم: كان محمد يعدنا بكنوز كسرى وقيصر، وأحدنا اليوم لا يأمن على نفسه أن يذهب إلى الغائط، وطعنوا بوعد الله تعالى، وقالوا: (مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا) الأحزاب ١٢.

ولما رأى الله تعالى صبر المؤمنين وثبات يقينهم أمر بانجلاء الغمة وتفريج الكربة وصنع أمراً من عنده خذل به العدو وهزم جموعهم وفلّ حلفهم وساق نعيم بن مسعود، فمكنه من تفريق كلمة الأحزاب وأوقع بينهم الخلاف والشحناء وأرسل الله تعالى جنوداً من الرعب والريح فقوضت قوة الأحزاب وفتت في عضدهم، وبعد معركة الأحزاب أزفت البشائر وانكشفت الغمة فقال النبي صلى الله عليه وسلم: الآن نغزوهم ولا يغزوننا.

ونلاحظ مما تقدم:

أولاً: إن البلاء كلما اشتد كان للزوال أدنى، وإن بغي الكفار وظلمهم كلما تصاعد كان سبباً لهلاكهم وتعرضهم لغضب ربهم، وذكر ابن القيم رحمه الله: إن بغي الظالم سهام يطلقها من قوسه نحو نفسه وهو لا يدري. بدائع الفوائد ٤٦٥/٢.

وما أمريكا واليهود وحلفاؤهم من ذلك ببعيد، ولكن على المجاهدين أن ينتبهوا فلعل ما نشاهده في هذه الأيام من توالي النكبات على الكفار وتعاقب الضربات (الربانية) عليهم، وتسهيل أمر ضربهم على المسلمين، إن يكون بسبب طغيانهم وبغيهم وعظيم فسادهم وليس بسبب جلادة المجاهدين وقوة إيمانهم.



وهنا يقف المجاهدون عند مفترق طرق، فأما أن يلاحظوا نياتهم ويراجعوا أنفسهم ويتوكلوا على بارئهم، ويتمسكوا بكتاب ربهم وينسبوا الفضل - فيما قدموه - إلى خالقهم فيسلموا ويغنموا. وأما أن يعجبوا بأنفسهم ويقنعوا بما قدموا فيتخلفوا عن ركب الذين يصطفيهم ربهم لنصرة دينه ورفع كلمته، ويأتي بقوم آخرين: (يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) المائدة ٥٤.

وثانياً: أن ثبات المؤمنين وصبرهم وتيقنهم من وعد ربهم سبب رئيس ومباشر لخذلان الكفار وانهزامهم. وأن تفكك جمع الكفار وانفراط عقد تحالفه مرهون بمجاهدتهم، وليس العكس كما قد يتبادر إلى ذهن أهل النفاق والمغفلين. فالتاريخ والوقائع وتجارب الأمم كل ذلك يشهد بأنه متى ما ضعف المسلمون وتهاونوا في أمر دينهم وتخلوا عن الدعوة إليه والقتال في سبيله، ترى الكفار يطمعون فيهم ويوغلون في إيذائهم، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله: (يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها)، ثم بيّن عليه الصلاة والسلام سبب ذلك فقال: (وليقذفن الله في قلوبكم الوهن، فقال قائل: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم: وما الوهن؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت) رواه أبو داود.

وقد شهدنا في العقود الماضية - وإلى الآن - كيف صارت بلاد المسلمين نهبة للكفار وأضحت دماء المسلمين أرخص الدماء وأبخسها قيمة، ثم أن الله تعالى يسر لهذه الأمة الطائفة المنصورة من أهل التوحيد، المجاهدين، فأرعبوا الكفار وأرهبوهم وصاروا يخشون المسلمين ويهابون جنابهم، وهذا ما أقض مضاجعهم ودعاهم إلى إعلان الحلف العالمي (لمكافحة الجهاد)، ولكن صبر المجاهدين قد أصاب تحالفهم في مقتل، وبات حلفهم على شفا جرف هار. فإسبانيا تعلن انسحابها، وإيطاليا متخوفة من العواقب، وبولندا تصرح بأنها خدعت، وقد كذبتنا في ذلك وهي كذوب. والاتحاد الأوربي يصرخ بوجه أمريكا وحلفائها قائلاً: لقد أثرت علينا المسلمين، ولسنا على استعداد لمجاراتك فيما تفعلين. وبوش يتوسل إليهم إن لم تتعاونوا معنا فإن "الإرهابيين" ويقصد بهم "المجاهدين" سيهددون أمن العالم وحريته.

"أبشروا " نقولها للمسلمين، إنما النصر صبر ساعة، وتمسك بالوحي ثابت، ويقين بوعد الله تعالى دائم، وسترون نغزوهم ولا يغزوننا بعد اليوم إن شاء الله تعالى رب العالمين.

والله المستعان وعليه التكلان.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً.

كتبه: أبو الطيب بن صالح البغدادي

مع من أنت؟!!

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد...

يقول الله تعالى في كتابه العزيز: (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) التوبة ١١٩، يا أيها المسلمون هاهم اليهود والنصارى قد اجتاحوا الديار فسلبوا الدين والعرض والمال والأرض، واستعبدوكم واستباحوا دماءكم، فاصبح المسلمون عبيداً لليهودية والنصرانية فأنقسم المسلمون في بلادنا هذه الى أربعة أقسام وهم:

١- ثلة قليلة جداً من المسلمين عرف الحق فأتبعه فلبّى نداء الله ورسوله فأنطلق يجاهد في سبيل الله من أول يوم، لأنه علمَ أن الجهاد في هذه الحالة هو فرض عين على كل مسلم ولا يستثنى أحد إلا من أستثناه الله تعالى في كتابه العزيز، حيث قال: (انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ) سورة التوبة ٤١.

٢- أما البعض الآخر فقد أنكر الاحتلال وأقرَّ الجهاد، ولكنه وقف مراقباً ساكناً حريصاً على نفسه وماله، وليس لديه أيُّ نية للتضحية في سبيل الله ولو بأيسر الأمور، فكان يثني مرة على المجاهدين وينتقدهم مرة وكأنه قد نصّب نفسه قاضياً بين الأمريكان ومَن معهم وبين المجاهدين وكأنه ليس من أمة الاسلام، وأن هذا الدين الذي أستبيح ليس دينه وأن الأمر لا يعنيه ونسي قول الله تعالى: (إِلا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) سورة التوبة ٣٩

٣- وأما القسم الثالث فهو راضٍ بالاحتلال بل ومستبشر به وبقدوم اليهود والنصارى، وذلك لإعتقاده بأن الكفار سوف يعمّرون البلاد وينشرون الثقافة والرخاء وتكثر الأموال وأن البلاد سوف تصبح جنّة من جنان الأرض، فصدقوا عهود الكفار ووعودهم وكذب كلام الله حين قال: (كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلا وَلا ذِمَّةً) التوبة ٨.

٤- والقسم الرابع قد انخرط في صفوف الكفار ووقف معهم يقاتل أبناء جلدته من المسلمين مقابل دولارات معدودة، ومنهم الشرطة والجيش والجواسيس والمنافقون الذين خانوا الله ورسوله. فعن أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما قالا: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ليأتينّ عليكم أمراء يقرّبون شرار الناس ويؤخرون الصلاة عن مواقيتها، فمَن أدرك ذلك فلا يكونَنّ عريفاً ولا شرطياً ولا جابياً ولا خازناً) صحيح أبن حبان ج٣ / ص٣٩٦.

فإذا كان الأمير الظالم وهو مسلم قد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تكون له شرطة أو جباة أو خزنة لبيت المال، فكيف بحال الكافر الصليبي الذي أستباح الدين والعباد والبلاد.

ومن الطامات الكبرى أنّ في هذه الطائفة ممَن يدّعون أنهم أصحاب علم في الكتاب والسنّة ويحثون الناس على القعود وعدم الجهاد وترك الذئاب والكلاب تنهش في لحوم المسلمين، لأنهم ركنوا الى فتاوى علماء السلاطين وتركوا أمر الله ورسوله الواضح كوضوح الشمس، فأفتوا بهذه الفتوى وهي أحب فتوى على قلوب الأمريكان المحتلين. فلا حول ولا قوة إلا بالله. فأنظر يا أخي المسلم أين أنت من هذه الفصائل الأربعة... واعلم انك سوف تقف أمام العزيز الجبار وتحاسب على موقفك هذا وأي الطريق أخترت لنفسك.

✍سليمان الموصلي



الحمد لله ذي الأسماء الحسنى والصفات العلى، والحمد لله الذي أوجب الفوز بالنجاة لِمَن شهد له بالوحدانية شهادة لم يبغ لها عوجا، وجعل لَمن لاذ به وأتقاه من كل ضائقة مخرجا، وأعقب من ضيق الشدائد وضنك المصائب لَمن توكل عليه فرجاً، والصلاة والسلام على الرسول محمد نبي الرحمة والهدى، على آله وأصحابه والتابعين، أما بعد...

فقد رغَّب رسول الله صلى الله عليه وسلم بحسن الظن بالله تعالى، وأكَّد على التمسك به حتى وافته المنية والتحق بجوار ربه سبحانه، فعن جابر رضي الله عنه (أنه سَمِعَ النبي صلى الله عليه وسلم ـ قبل موته بثلاثة أيامٍ ـ يقول: لا يموتنَّ أحدكم إلا وهو يُحسن الظن بالله عزَّ وجل) رواه مسلم. ونلحظ بالمقابل أن سوء الظن بالله تعالى من أقبح السيئات واعظم الخطايا عند الله تعالى، حتى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول لأجل ذلك: (ما لقي العبدُ ربه بذنبٍ أعظم من سوء الظن به).

فما هو القبح في سوء الظن لينزل بالعبد الى هذه الدركات؟

لقد تنوعت دلالات الظن في القرآن على وجوه، فجاء تارة بمعنى الجهل وعدم الفهم الصحيح كما في قوله تعالى: (إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلا الظَّنَّ) النجم ٢٣، وجاء تارة بمعنى علم اليقين كما في قوله تعالى: (قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُوا اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ) البقرة ٢٤٩، انظر: مدارج السالكين ٣/ ٣٨٨. وورد الظن بمعنى الإعتقاد كما في قوله جلَّ ذكره وثناؤه: (فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ) الصافات ٨٧.

والناس في هذا المقام على قسمين: فمنهم المسلم الذي آمن بكمال ربه وسلَّم لحكمه ورضي به رباً وفوضّ إليه أمره، ومنهم من أقرَّ بوجوده ولكن ليس على وجه الكمال الذي يليق برب العالمين وخالق السماوات والأرضين. وهؤلاء في دركات بعضها أقبح من بعض: فمنهم المشركون الذين اتخذوا معهم الوسطاء والشفعاء (وَيَقُولُونَ هَؤُلاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ) يونس ١٨. ومنهم الذين زعموا له الزوجة والولد (وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا) البقرة ١١٦. وقال أبن القيم: (فمَن ظنَّ به خلاف ما وصف به نفسه ووصفه به رسوله، أو عطَّل حقائق ما وصف به نفسه ووصفته به رسله فقد ظنَّ به ظنّ السوء.

ومَن ظنَّ أن له ولداً أو شريكاً أو أن أحداً يشفع عنده بدون إذنه أو أن بينه وبين خلقه وسائط يرفعون إليه حوائجهم أو أنه نصب لعباده أولياء من دونه يتقربون بهم إليه ويتوسلون بهم إليه ويجعلونهم وسائط بينهم وبينه فيدعونهم ويحبونهم كحبه ويخافونهم ويرجونهم فقد ظنَّ به أقبح الظن وأسوأه) زاد المعاد ٣/ ٢٣٠.

وأما الطائفة التي جاءت بأقبح الظنّ وأسوأه فهي: طائفة (النفاق) المنتسبة الى الإسلام دون حقيقته ومقتضاه، فتراهم يدَّعون الإيمان ويزعمون انهم متيقنون من أن الله تعالى سميعٌ بصير، ثم يأتون

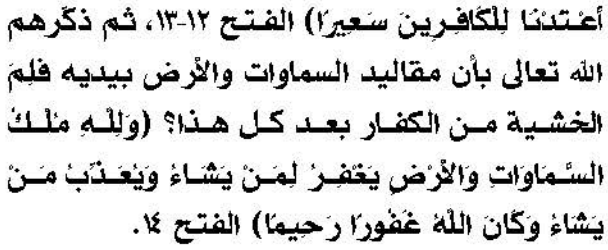
على فعل القبيح بعيداً عن أعين الناس، وكأن الله تعالى لا يراهم، فأتوا بقبيحين: قبح خشية الناس، وقبح تخفيهم القاضي بأن الله تعالى لا يراهم أو يسمع نجواهم (وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ) محمد ٢٦. ومن هؤلاء مَن يزعم أنه يؤمن بقدرة الله سبحانه وانه تعالى كافٍ لِمَن أعتصم به ولاذ بجنابه، ثم ننظر الى حاله ومآله فإذا به يوالي الذين كفروا عند ضعف المسلمين وقلتهم طمعاً في إكرام الكفار لهم وخوفاً من أنقلاب الأمر على المسلمين وعن هؤلاء الزاعمين للإسلام، قال تعالى: (بَشِّرْ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمْ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا) النساء ١٣٨-١٣٩. والمعنى: (أن المنافقين يتخذون الكافرين والمعادين للمؤمنين أنصاراً وأولياءَ اعتقاداً منهم أن الدولة ستكون لهم، فيجعلون لهم يدأ عليهم، وهم مخطئون في ذلك، فإن كانوا يطلبون عندهم العزة والغلبة فالعزة لله تعالى، وعليهم أن يطلبوها من مانحها ومعطيها) لغة المنافقين ١/١٣٠. وإذا كان المنافقون يطمعون بنيل جائزة موالاة الكفار فهم في الوقت ذاته يخشون سطوتهم ويخافون دولتهم، وقد دعانا الله جلَّ جلاله الى النظر إليهم على أن نفاقهم - الناشئ عن الخوف من غير الله تعالى - صورة متكررة على مر العصور ومختلف الدهور فقال تعالى: (فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ) المائدة ٥٢. وقد أوضحت هذه الآية سبب مسارعة المنافقين نحو موالاة اليهود الذين كانوا إذ ذاك كما اليوم أهل مالٍ وثراء فخشوا أن تكون لهم الدائرة على الإسلام وأهله فسارعوا ، من اجل ذلك، نحو الارتماء في أحضانهم.

ولعل من يقرأ هذا الكلام ويتصفح سيرة المنافقين ليعجب من مدى التشابه بين منافقي الأمس ومنافقي اليوم، فما قاله الظانون بالله ظن السوء من قبل يقوله إخوانهم في السوء اليوم.

إن سألتهم لِمَ لا تجاهدون؟ ولِمَ توالون أعداء الله تعالى؟ وبصورة أوضح إن قلت لهم: ما هي دواعيكم للدخول في مجلس الحكم مع الأمريكان؟ ولماذا تنخرطون في جيش يحمي الكفار ويقوم على أعداده وتدريبه الصليبيون؟

سيقولون لك: إن القوة لهم، ووجودهم بات واقعاً لا ينكر. ثمَّ لِمَن نترك أمر البلد؟ وإننا إن واجهناهم اليوم سنخسر كل شيء، ألا ترون كيف خُيِّدَ أهل السنة؟ وكيف توالت عليهم الضربات؟

ولا نملك إلا أن نقول لهؤلاء: صدق قول ربِّ العزة في أسلافكم الذين تخلّوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما سار الى مكة لغرض الحج الذي أعقبه صلح الحديبية: (بَلْ ظَنَنتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا (١٢) وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا) الفتح ١٢-١٣، ثم ذكّرهم الله تعالى بأن مقاليد السماوات والأرض بيديه فلِمَ الخشية من الكفار بعد كل هذا؟ (وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا) الفتح ١٤.



قال ابن القيم عن هذه الآية وهو يصف ما اعتمل في قلوب المتخلفين من الخيالات المريضة والتصورات القبيحة: (وظنهم أسوء الظن بالله أنه يخذل رسوله وأولياءه وجنده، ويظفر بهم عدوهم، فلن ينقلبوا الى أهليهم، وذلك من جهلهم بالله وأسمائه وصفاته وما يليق به، وجهلهم برسوله وما هو أهلٌ أن يعامله به ربه ومولاه) زاد المعاد ٣/٣١٢. ويا ترى هل سيضطرنا أهل سوء الظن بربهم الى عقد مقارنة بين وعد الله تعالى

وبين وعود أربابهم وإمكاناتهم حتى يفهموا الفارق؟

إن سوء الظن هذا إنما نتج عن خلل واضح في عقيدة التوحيد ليس إلا، ومن اجل هذا عرَّف شيخ الإسلام التوحيد بأنه: (شهود الفرق بين الخالق والمخلوق). وكنت أتساءل دائماً: هل يوجد فعلاً مَن يجهل الفارق بين الخالق والمخلوق؟ ولكنني لم أدرك غور تعريف شيخ الإسلام هذا إلا في هذه الأيام التي بتنا نشاهد فيها أشخاصا يدعون الإسلام وهم بالنسبة للكثيرين يمثلون الواجهة في الدعوة إليه وعلى الرغم من ذلك فهم لم يكتفوا بالتخاذل حتى صاروا مخذلين ولم يرتضوا لأنفسهم بالقعود والتخلف عن ركب الجهاد فحسب بل رأيناهم موالين للباطل خصوما محاربين للحق وأهله.

يحسنون الظن بالصليبيين ويصدقون بعهود اليهود ويسيئون الظن بالمؤمنين ويتهمون المجاهدين الذين قدموا أغلى ما يملكون في سبيل رفع راية التوحيد.



وصدق ابن القيم إذ قال : (ومن ظن به انه إذا صدقه في الرغبة والرهبة وتضرع أليه وسأله واستعان به وتوكل عليه انه يخيبه ولا يعطيه ما سأله فقد ظن به أسوء الظن وظن به خلاف ما هو أهله). زاد المعاد ٣/٣١٣

فلا والذي لا اله إلا هو لن يضيع الله من توكل عليه واتقاه وأما من لجاء الى غيره وعصاه فان الله مخيبه ومرديه ولا بد.

فهل تنتظر يا من عصيت الله تعالى بموالاة الصليبيين أن يكتب الله لك العقبى وحسن الخاتمة؟

قال ابن القيم : (ومن ظن انه يثيبه إذا عصاه بما يثيبه إذا أطاعه وسأله ذلك في دعائه فقد ظن به خلاف ما تقتضيه حكمته وحمده وخلاف ما هو أهله وما لا يفعله).ويا من يقرأ كلامي ويسمع نصيحتي من المجاهدين: اعلموا أنكم أهل الله تعالى وخاصته ولن يضيع الله - جل ذكره - أولياءه ولن يخلف بوعده وما كان ذلك ليليق ببشر أفيليق بالواحد الديان أن يتخلى عن أولياءه أو أن يخلف وعده لأهل طاعته؟

وتذكروا عظمة ربكم واستحضروا عظيم قدرته فان كان للكفار بارجات ودبابات وأقمار صناعية وطائرات فان لكم ربا قويا عزيزا حكيما وقهارا فأي الفريقين أحق بالأمن وأي الطرفين أولى بالنصر؟

واعلم أخا التوحيد والجهاد: أن الله تعالى يكفي من لاذ به واتقاه لا من أعرض عنه وعصاه وأنه لا يعتصم بالله تعالى ويتقي غضبه إلا من أحسن الظن بمولاه قال ابن القيم في تفسير قوله تعالى : (وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ) الطلاق ٣، أي : كافٍ من يثق به في نوائبه ومهماته ويكفيه كل ما أهمه.... وكلما كان العبد حسن الظن بالله حسن الرجاء له صادق التوكل عليه : فان الله لا يخيب أمله فيه البتة فانه سبحانه لا يخيب أمل ولا يضيع عمل عامل

فما ظنكم برب العالمين؟

✍عبد الودود آل سعيد

قال الحسن البصري:

إن المؤمن احسن الظن بربه فأحسن العمل، وان المنافق أساء الظن فاساء العمل

قال شقيق البلخي:

(لا يصطلح المؤمن والمنافق حتى يصطلح الذئب والحمل)الحلية ٢/٣٧٦




أوّاه يا بغداد

أبكي ، وماذا تنفع العبرات ... وجميع أهلي بالقذائف ماتوا؟

ماتوا وجيش المعتدين عليهم ... سحق ، فلا نبض ولا خلجات

تحت الركام ، قتيلهم وجريحهم ... كم مزّقت وجنتي المشرخات

أبكي ، وأشلاء الضحية خلفت ... كل الرجاء ، وزالت الذكريات

يا ليلة القصف الرهيب تحطمت ... فيك المباني ، واستبدت شررة

وحشية ، أو لا حراك لحرك ... فتحطمت من قلبه الزفرات

بتنا على لهب الفواجع والأسى ... والمعتدون على الأسرة باتوا

أشقاهم يستمتعون بأمنهم ... وصغارنا فوق الرصيف حسيرة

ماذا يفيد اللطم والآلام طافحة ... يجري بدولة يشتكي بقرارات؟!

ماذا ، وبغداد الفاخرة أصبحت ... عطشى ، كأنما قلبها المحترقة؟

بغداد ما أصبحت رؤى تاريخنا ... إلا وفيك تحرق البسمات

صوت الأذان فيك يرفعنا إلى ... قمم تخيّلها لنا الصلوات

أوّاه يا بغداد الشرق الذكي ... ورمى شموع الرافدين جناة

لغة الحضارة أصبحت في عصرنا ... قصفاً ، تموت على سناه لغات

لغة تصوغ القاذفات حروفها ... ويحكمها تتحدث الطلقات

ماذا يفيد اللطم يا بغدادنا ... وحماك في درب الرزايا عثرات

ماذا ، وأنت فتيّة وفتيّة ... في حزنها تتناغم الأنوات؟

الأمر أكبر يا رجال وإنما ... تحت يوم الأمة المتشتات

الأمر أمر الكفر أعلن حربه ... فمتى تثور الطائفتين عظات؟!

كفر وإسلام ، وأين حضارة ... غربية تعلى بها الظلمات

يا مارد الغرب الذي شربت ... كأس الغرور ، وسيرته طغاة

تزولت قوم خاضت الأمس إلى ... هيب ، كذلك تقتل الأرزات

لبنات أمتنا الكبرى الكل متى ... تمتد فيكم هذه المنكرات؟!

ماذا أقول لكم والبس فمنه ... إلا مشاهد الغدر والنكبات؟!

هذا العراق مضرّج بدمائه ... قد شوّهت بجراحه المكنسات

ماذا أقول لكم وفي أيديكم ... لا ساحة فيها ولا عرفات؟

ماذا أقول لكم ورجلة سيفكم ... بنيه ، فلا خيل ولا صهوات؟

قصت ضفائرها العروبة حينما ... عهد الإباء وماتت الذكريات

بكت الضحية قبل أن تبكي لها ... أسفا ، وأصمت قلبها الثغرات

إني البصير قبيل نصر حاسم ... ستزول الأثقال والحسرات



الحمد لله الذي اصطفى للموت في سبيله رجالا واتخذهم شهداء والصلاة والسلام على من دعا لربه وكذب وأوذي ثم غزا في سبيل الله تعالى، وعلى آله وصحبه الصديقين والصالحين والشهداء، اما بعد...

فإن الحديث عن الاخوة وعن ايامها حديث ذي شجون، اما الحديث عن فقد الاحبة وفراقهم فهو حديث مليئ بالاشجان والاحزان. فقد كان لي بالامس القريب اخ افتقدته اليوم وانتظر لقياه غدا ، وان لنا واياه موعدا عسى ان يكون قريبا.

أبو البراء أخي الذي لعبت معه في ايام الصبا ، وتربينا سوية في بساتين ديالى وبين ربوعها، فأحببته حبا كبيرا وما ظننت اني استطيع فراقه.كانت لنا عائلة متدينة علمونا حب الصلاة وزجرونا عن الكذب والخداع.

وتوالت الايام ويمن الله تعالى علينا بهاد يهدي الى سواء الصراط انه اخ احببته في الله تعالى وتعلمت منه نور التوحيد والسنة.

فرجعت مسرعا الى اخي ابي البراء ومبشرا : هلم يا اخي الى نور العلم الى سعادة فقدناها كثيرا.

ولكني لم اجد فيه حبا لطلب العلم ومجالسة الصالحين، وكنت اراوده يوما بعد يوم حرص الحبيب للحبيب، لنتآزر سوية على هذه الطاعة التي نورت وجوه اصحابها.

ولكنها الرياضة وتربية الجسد التي اشغلته عني وعن طلب العلم وحضور المساجد.

وكنت ادعو الله تعالى ان يهديه لهذا الخير. فقد احببته كثيرا وآلمني ابتعاده عني.

وجاءني يوما يطلب إلي ان ازوجه، ففرحت كثيرا واغتنمت الفرصة ، واشترطت عليه ان يلتزم بطاعة الله وحظور المساجد، وقلت له : قد خبأت لك امرأة صالحة ستسرك، سأزوجك شقيقة زوجتي فوافق وفرح بهذا الخبر وفرحت اكثر لان شملنا قد التم من جديد.

كان يوم زفافه يوم طاعة وذكر لله تعالى يوم اجتمع فيه الاحبة والاهل واخوة التوحيد والسنة ليشاركوا ابا البراء في فرحته التي لم يصحبها مزمار شيطان ولا اختلاط رجال بنساء، ولا ما يسخط الله تعالى.

اقترن ابو البراء بإمرأة صالحة زاهدة في هذه الدنيا اعانته على طاعة الله تعالى، وكان همها ذكر الله تعالى ليكتبا سوية من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات.

فإذا باخي غير ابي البراء الذي عرفته فأصبح رجلا من رواد المساجد حاملا للقران طالبا للعلم.

ومرت الايام وإذا بجيوش الصليب تغزوا ديار الاسلام بلاد دجلة والفرات، فإذا بغيرة اخي تنتفض واستشرفت نفسه لنصرة هذا الدين، فسررت بموقفه هذا وتذكرت قول الشاعر:

عباد ليل اذا جن الظلام بهم
كم عابد دمعه في الخد مجراه
واسد غاب اذا ناد الجهاد بهم
هبوا إلى الموت يستجدون لقياه

فمنّ الله تعالى علينا وهدانا للخروج في اول غزوة نغزوها في سبيل الله تعالى فنلنا من اعدائنا ونالت رماحنا من عدو الله تعالى مأخذا.

وجاء يوم المنازلة. ففي يوم من الايام اختير ابو البراء ومعه ثلة من المجاهدين للقيام بعملية كبيرة لضرب مقر الصليبيين، ففرح اخي واخوته بهذه الغزوة فبدأوا

يعدون العدة ويتهيئون لهذه العملية، وفي هذه الاثناء اخبرهم احد الاخوة ان هنالك مخزنا للاسلحة يحوي نوعيات خاصة من الاسلحة هم بحاجة اليها في هذه العملية، فأستشاروا اميرهم فوافق على ذهابهم لغنيمة هذه الاسلحة.

خرج ابو البراء محتسبا ومعه ثمانية من الاسود وركبوا سيارتين وصل هؤلاء الابطال الى مخزن الاسلحة وبداوا يجمعونه في السيارتين وهم ينشدون:

في سبيل الله نمضي نبتغي رفع اللواء
فليعد للدين مجد وليعد للدين عز
ولترق منا الدماء عزمنا عزم الاباة
لا نبالي بالطغاة نكره الظلم ونأبى
ان نعيش جبناء ولترق منا الدماء

وبينما هم يجمعون وينشدون واذا بجاسوس يبصرهم فيخرج مسرعا الى اربابه ليبيع دينه وعرضه وبني جلدته بدراهم معدودة، لا غار على الدين ولا حمى ظهور المجاهدين عليه من الله حجارة من سجيل

رجع الاخوة غانمين الاسلحة لنصرة هذا الدين لكن خبر حفيد ابي رغال كان اسرع وبينما رَكْبُ الجهاد في طريقه للعودة ، اذ بجنود الصليب يحيطون بهم من هاهنا وهاهنا تصحبهم رايات الردة والنفاق الشرطة وقوات الدفاع الامريكي لا المدني.

فبدأ اعداء الله تعالى يرمون اخوتنا برصاص الكفر والردة

(وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد)البروج.

اما السيارة الاولى فنزل احد الابطال منها وبدأ يرمي على جنود الكفر وأمّن انسحاب اخوته ثم لحقهم دون ان يمسَ بأذى.

واما مجموعة ابي البراء فأختاروا المواجهة ومنازلة اعداء الله تعالى من صليبين وشرطة مرتدين يقدمهم دليلهم (ابو رغال) ، فتعاهد الاخوة الاربعة على احدى الحسنيين فترجل الاول حاملا بندقيته وموجها صدره شطر جيش الاعداء راميا اياهم بوابل من النيران تسبقها صيحات الله اكبر فكانت نيرانه كأنها قذائف مدافع لا رصاص بندقية، ولكن: (وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى) الانفال(١٧)

يرمي فارسنا ولسان حاله يقول:

ركضا إلى الله بغير زاد
إلاّ التقى وعمل المعاد
والصبر في الله على الجهاد
وكل زاد عرضة النفاد
غير التقى والبر والجهاد

واذا برصاصة الصليب تخترق جسد هذا الفارس فهوى الى الارض ودمه ينزف ولكنه لم يمت.

ويترجل ابو البراء ومعه ليث من ليوث الله تعالى ، فإذا بالليث يرمي اعداء الله تعالى برمانة فتلت من فتلت من جيوش الكفر، وإذا بضربات الكفر تاتي غدرا على ظهره فسقط مغشيا عليه. فبادر الليث الرابع ليحمل اخاه من الارض وينقذه من الايادي النجسة التي انهالت عليه ، ولكنهم انهالوا عليه ضربا واسروه.

ويبقى ابو البراء ، وقد احاطت به جموع الكفر ، ولم يبق امامه الا المواجهة او الاسر فأختار الثبات والمواجهة.

اليوم جائتك الشهادة مقبلا
ومجاهدا لعصابة الطغيان
يا احمد الخيرات هذه منحة
جاءتك من رب كريم حان
ماغتر بالدنيا ولا شهواتها
بل قال ليست هذه اوطاني
وطني الجنان هناك حيث منازل
فيها السرور وراحة الابدان

لم يكن في يد اخينا ابي البراء الا رمانة واحدة ، فبادر البطل فالقاها على جنود الكفر وصيحات الله اكبر ترعبهم فقتل اثنين وجرح اخرين ولم يبق بيده شيء فوثب وثوب الاسد على احد المرتزقة من جنود الكفر وبدأ يصارعه ويضربه بيده فانتزع سلاح عدو الله من يديه وبدأ يقاتل جموع الكفر ويشتبك معهم بيده ويركلهم بقدميه وابى الاستسلام الا لله تعالى ولوكان على خروج روحه ورصاص اعداء الله تعالى ينهال عليه وهو يصارعهم بكبرياء الاسد.

ولكن رصاصات الكفر اصابت ساقيه وصدره.

فسقط على الارض وهو يهلهل ب(لا اله لا الله) ويصرخ : الله مولاناولا مولى لكم.

سقط ابو البراء على الارض ومازالت روحه بجسده ، وبعد ان تمكن الصليبيون من اسر اخوتنا الاربعة حملوا اثنين منهم الى الاسر ، واثنين الى المستشفى.

حمل ابو البراء وصاحبه الجريح وهم في انفاسهم الاخيرة الى مستشفى الردة ، لا لعلاجهم ولكن للتحقيق معهم، دماؤهم تسيل وافراد الشرطة يضربونه بأعقاب بنادقهم ، هؤلاء ابناء جلدتنا وينتسبون إلى الاسلام، ويحاربون من خرج للدفاع عن الدين وحفظ بيضة الاسلام.

وادخل ابو البراء واخوه الى المستشفى ، واذا باطباء يتكلمون بألسنتنا وليس في وجوههم نور التوحيد والسنة، انه طبيب رافضي مشرك شعاره الاستعانة بغير الله تعالى وتعظيم القبور، فقال لابي البراء : ما اسمك ؟

قال: اني عبد الله ، وبدأ الرافضي يضرب اخانا، ويركله على جرحه ليستخرج منه اعترافا على اخوته، وهو يابى صابرا محتسبا، وبدأ رجال الشرطة

يعاونهم الاطباء يتناوبون على تعذيب ابي البراء من عصر ذلك اليوم الى بزوغ الفجر، ودمه ينزف، ولا يجيبهم الا بقوله: اني عبد الله.

ولما استيئس اعداء الله تعالى من استخراج اعتراف من ابي البراء اوشكت روحه ان تخرج، فادخلوه صالة العمليات عسى ان ينالوا منه ولو كلمة، ولكن اخوة الدين وثبات العقيدة آثرت العذاب في سبيل الله تعالى على كلمة يؤذي بها مجاهد.

وان تعجب ، فعجب من اطباء الرافضة وغيضهم لاهل السنة وبغضهم لاتباع رسول الله ﷺ وهاهي لحظات الفراق ،وهاهي سكرات الموت قد قربت من ابي البراء وهو مشتاق الى لقاء ربه تعالى. فاجتمع عليه شياطين الجن والانس ليردوه عن دينه في اخر لحظات عمره.

فقال له لطبيب الرافضي : قل: (يا علي يكن لك شفيعا في الاخرة. فإذا بابي البراء يلفظ انفاسه الاخيرة ، صارخا بوجهه:

(اشهد ان لا اله الا الله ، وان محمداً رسول الله. انا شهيد في سبيل الله)

فما زال يرددها حتى خرجت روحه الطيبة الى بارئها وفاح ريح المسك من جسده.

لكأنني بك بالدماء مضرجـا
ودم الشهادة اصدق البرهان
اللون لون الدم اما ريحـه
فالمسك يالكرامة الوالهان
فالحور في شوق لكل مجاهـد
غيدٍ كمثل الدرر والمرجان
لكأنني بك ياشهيـد محلقـا
فوق الجنان ووارف الاغصان
الروح منك بجوف طير سائح
بين النعيم بجنة الافنـان
تأوي الى تلك القناديل التـي
قد علقت بالعرش في اتقان
لكأنني بك احمد الخير علـى
تلك الارائك او على الكثبان

وجاءت البشارة :

اقبل اصحاب ابي البراء ليبلغوني الخبر بين وجل ومتردد ومستبشر، صمت احدهما وانتحى الاخر ركنا ودمعت عينه، وزف الثالث لي البشارة لقد استشهد ابو البراء واسر اصحابه، فكأن الخبر صاعقة حلت بي فتمالكت نفسي، واستحضرت الرضا بقضاء الله تعالى، فمسحت عن عيني الدموع ثم حمدت الله تعالى واسترجعت.

وصل الخبر الى زوجته فقالت : والله ، لطالما سأل الله تعالى الشهادة في سبيله والله لأربين البراء حتى يأخذ بثأر ابيه ويقاتل الصليبين فكانت نعم المرأة الصابرة المحتسبة.

ثم ذهبت الى والدي وقلت في نفسي: كيف اخبرهم الخبر؟ ولكن فضل الله تعالى عليهما سبق فثبتهما ورزقهما الصبر والسلوان.

مات احمد بل بأنعم عيشة
والرزق موفور له بأمان
يا ام احمد ذا اصطفاه الهنا
فتجلدي بالصبر والسلوان
واسعد اباه فذي الشهادة منة
تعطى وتمنح من لدى الرحمن
يا احمد إني سائل خالقي
بالعفو والتكريم والغفران

تركني ابو البراء مغادرا إلى جوار ربه مؤثرا الحياة الباقية على الحياة الفانية، تركني مكلوم الفؤاد ولكن عزائي فيه انه ذهب الى رب رحيم، فتذكرت قول عمر- رضي الله عنه – لمتمم بن نويرة حين انشد مراثيه في اخيه: (لوكنت احسن الشعر لقلت في اخي زيد(الذي قتل في اليرموك) مثلما قلت في اخيك فقال متمم: يا عمر ، لو ان اخي ذهب على ما ذهب عليه اخوك ما حزنت عليه.

فقال عمر : ماعزاني احد بمثل ما عزيتني به).

فرحمك الله تعالى يا ابا البراء ولا اقول لك الا كما قال الفاروق حينما نعي اليه اخوه زيد بن الخطاب في اليرموك : رحم الله اخي ، سبقني الى الحسنيين ، اسلم قبلي ، واستشهد قبلي)

فإليك يا اسد الحروب تحية
من عمق قلبي من فؤادي المتعب
والله اساله يبلغك الذي
قد كنت تقصده باعظم مركب
والله اساله يجمع شملنا
في جنة الخلد التي لا تخرب

ودعت اخي بدمعات العيون ودعت اخي وانا لا اعلم حالي، أأقبل من الشهداء ام أحرم من اللحاق به، ولكن اسأل الله تعالى ان يشفع لي عند ربه....

فاقبله يا رب واشكر سعيه
واكتبه في الشهداء والفرسان
وارفع الهي قدره واجعله من
شفعاء يوم الحشر والميزان

والحمد لله اولا واخراً.

ان العين لتدمع، وان القلب ليحزن ، ولا نقول الا مايرضي الرب، وانا بفراقك ياابا البراء لمحزونون.

الاخ المحتسب

السواد الأعظم

قال ابن القيم رحمه الله": وما أحسن ما قال أبو محمد عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة في كتاب الحوادث والبدع "حيث جاء الأمر بلزوم الجماعة فالمراد به لزوم الحق وأتباعه، وإن كان المتمسك به قليلا والمخالف له كثيرا "لأن الحق هو الذي كانت عليه الجماعة الأولى من عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، ولا نظر إلى كثرة أهل البدع بعدهم. قال عمرو بن ميمون الأودي رضي الله عنه" : صَحِبْت معاذاً اليمن، فما فارقته حتى واريته في التراب بالشام، ثم صحبت بعده أفقه الناس عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، فسمعته يقول: عليكم بالجماعة، فإن يد الله على الجماعة، ثم سمعته يوما من الأيام وهو يقول : سَيَلي عليكم ولاة يؤخرون الصلاة عن مواقيتها، فصَلّوا الصلاة لميقاتها، فهي الفريضة، وصلوا معهم فإنها لكم نافلة، قال قلت: يا أصحاب محمد، ما أدري :ما تحدثونا؟ قال: وما ذاك؟، قلت: تأمرني بالجماعة وتحضني عليها، ثم تقول: صلي الصلاة وحدك، وهى الفريضة، وصل مع الجماعة وهى نافلة؟ قال: يا عمرو بن ميمون، قد كنت أظنك من أفقه أهل هذه القرية، تدري ما الجماعة؟ قلت : لا، قال :إن جمهور الجماعة :الذين فارقوا الجماعة . الجماعة ما وافق الحق، وإن كنت وحدك،"وفي طريق أخرى" فضرب على فخذي وقال: ويحك، إن جمهور الناس فارقوا الجماعة. وإن الجماعة ما وافق طاعة الله عزّ وجل"، وقال نعيم بن حماد" : يعني إذا فسدت الجماعة فعليك بما كانت عليه الجماعة قبل أن تفسد، وإن كنت وحدك، فإنك أنت الجماعة حينئذ "ذكره البيهقي وغيره"

وقال أيضاً رحمه الله في إعلام الموقعين:

واعلم أن الإجماع والحجة والسواد الأعظم هو العالم صاحب الحق، وإن كان وحده وإن خالفه أهل الأرض.

وقال بعض أئمة الحديث وقد ذكر له السواد الأعظم فقال: أتدري ما السواد الأعظم هو محمد بن أسلم الطوسي وأصحابه .فمسخ المختلفون الذين جعلوا السواد الأعظم؟ والحجة والجماعة هم الجمهور ، وجعلوهم عيارا على السنة، وجعلوا السنة بدعة والمعروف منكرا ، لقلة أهله وتفردهم في الأعصار والأمصار، وقالوا من شذ شذ الله به في النار ، وما عرف المختلفون أن الشاذ ما خالف الحق وإن كان الناس كلهم عليه إلا واحدا منهم فهم الشاذون ، وقد شذ الناس كلهم زمن أحمد بن حنبل إلا نفرا يسيرا فكانوا هم الجماعة وكانت القضاة حينئذ والمفتون والخليفة وأتباعه كلهم هم الشاذون وكان الإمام أحمد وحده هو الجماعة، ولما لم يتحمل هذا عقول الناس قالوا للخليفة يا أمير المؤمنين أتكون أنت وقضاتك وولاتك والفقهاء والمفتون كلهم على الباطل وأحمد وحده هو على الحق فلم يتسع علمه لذلك فأخذه بالسياط والعقوبة بعد الحبس الطويل فلا إله إلا الله ، ما أشبه الليلة بالبارحة وهي السبيل المهيع لأهل السنة والجماعة حتى يلقوا ربهم مضى عليها سلفهم وينتظرها خلفهم من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي. إعلام الموقعين لابن القيم، ومن أراد المزيد فليرجع إليه ج3ص398







تفسير سورة القتال "محمد"

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تبارك وتعالى ((يا أيها الذين آمنوا أن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم (٧) والذين كفروا فتعساً لهم وأضل أعمالهم (٨) ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم (٩) أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمَّر الله عليهم وللكافرين أمثالها (١٠) ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم (١١))

قوله تعالى ((يأيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم))

قال قتادة - رحمه الله تعالى - في قوله تعالى (ان تنصروا الله ينصركم) قال :(لأنه حق على الله ان يعطي من سأله وينصر من نصره) / تفسير الطبري - سورة محمد - ، الدر للسيوطي - سورة محمد.

وقال العلامة الشنقيطي - رحمه الله تعالى - في معنى الآية :(-ومعنى نصر المؤمنين لله، نصرهم لدينه ولكتابه، وسعيهم وجهادهم في ان تكون كلمته هي العليا، وأن تقام حدوده في أرضه ، وتمتثل أوامره وتجتنب نواهيه ، ويحكم في عباده بما أنزل على رسوله - صلى الله عليه وسلم -) أضواء البيان ٧/٢٦٤.

وفي هذه الآية يأمر الله تعالى عباده المؤمنين بأن ينصروه وذلك: بالقيام بدينه، والدعوة اليه، وجهاد أعدائه ، وأن لا يقصدوا بذلك إلا وجه الله تعالى، فأنهم اذا فعلوا ذلك نصرهم الله تعالى وثبت أقدامهم، أي: يربط على قلوبهم بالصبر، والطمأنينة والثبات ، ويصبّر أجسادهم على ذلك، ويعينهم على أعدائهم ، ويفتح لهم ن فأن الله تعالى هو ناصر دينه وأوليائه.(تفسير الطبري – سورة محمد) تفسير السعدي ص ١٠٩٣). وقد ذكر القرطبي -رحمه الله تعالى - في قوله تعالى (ويثبت أقدامكم) أقوالاً فقال:

- أي : عند القتال
- وقيل : على الإسلام
- وقيل : على الصراط
- وقيل : المراد تثبيت القلوب بالأمن، فيكون تثبيت الأقدام عبارة عن النصر والمعونة في موطن الحرب./ تفسير القرطبي -سورة محمد -

وقال الإمام الطبري - رحمه الله تعالى - في قوله تعالى:(ويثبت أقدامكم) قال: أي يقوّكم على أعدائكم ويجرّئكم حتى لا تولوا عنهم وأن كثر عددهم وقلّ عددكم (تفسير الطبري/سورة محمد)

وهذه الأقوال متلازمة ويتضمن بعضها بعضاً ، فمن ثبته الله تعالى على الجهاد، فهو ثابت قبل ذلك على الإسلام ومن ثبت في الموطنين فسيثبته الله تعالى على الصراط.

قال العلامة السعدي - رحمه الله تعالى -: (فهذا وعد من كريم صادق الوعد، أن الذي ينصره بالأقوال والأفعال سينصره مولاه ، وييسر له أسباب النصر ، من الثبات وغيره) تفسير السعدي ص ١٠٩٣

وفي هذا المعنى يقول أبن القيم - رحمه الله تعالى - (وعلى قدر نية العبد وهمته ومراده ورغبته في ذلك يكون توفيقه سبحانه وأعانته ، فالمعونة من الله تعالى تنزل على العباد على قدر هممهم وثباتهم ورهبتهم ، والخذلان ينزل عليهم على حسب ذلك فالله سبحانه أحكم الحاكمين وأعلم العالمين ، يضع التوفيق في مواضعه اللائقة به، والخذلان في مواقعه اللائقة به وهو العليم الحكيم) / الفوائد ص١٦٤

وفي هذه الآية التفاته لطيفة وفائدة مهمة ، مفادها : ان الآية قدمت ذكر النصر على تثبيت الأقدام بقوله تعالى :(ينصركم ويثبت أقدامكم) مع ان المعروف من حال القتال ، أن التثبيت يأتي أولاً ثم يعقبه النصر ، كما في قوله تعالى :(قالوا ربنا أفرغ علينا صبراً وثبت أقدامنا وأنصرنا على القوم الكافرين) البقرة ٢٥٠ ، وفي قوله سبحانه: (وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وأسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وأنصرنا على القوم الكافرين) آل عمران ١٤٧.

فلماذا قدم التثبيت في هذين النصين وأُخّر في آية سورة القتال ؟

إن العبرة في ذلك - والله أعلم - أن المجاهد قبل النصر وفي حالة المنازلة مع الكفر يستشعر ضعفه، ويستحضر حاجته الى إعانة ربه، وهذا امر طبيعي جُبل عليه عامة البشر ، ولهذا جاء طلب التثبيت من قبل المجاهدين في سبيل الله تعالى أوّلاً اقراراً بحاجتهم الى نصر الله تعالى، وافتقارهم أليه.

أما في سورة القتال فقد ذكر الله تعالى أنه ناصر من ينصره ، وهذا يعني انه قد ثبت أقدامهم أوّلاً فجاء النصر تبعاً، ولولا ذلك ما نصروا. ثم أن الله تعالى أعقب ذكر النصر بتثبيت الأقدام لئلا ينسى المسلمون حاجتهم الى ربهم وضعفهم، ولكي لا يأمنوا مكر الله تعالى، ولو بعد النصر والتمكين، فالمسلم بحاجة الى التثبيت قبل وبعد النصر، في حال ضعفه ،وحال قوته ، سواء بسواء

- قوله تعالى:(والذين كفروا فتعساً لهم وأضل أعمالهم)
- قال الأمام الطبري رحمه الله تعالى (التعس اسم وهو في معنى الفعل، لما فيه من معنى الدعاء ، فهو بمعنى : أتعسهم الله) تفسير الطبري - سورة محمد.
- وقد ذكر أئمة التفسير في معنى (فتعساً لهم) عشرة أقوال هي:
- قال ابن عباس رضي الله عنهما وابن جريج رحمه الله تعالى أي: بعداً لهم.
- وقال ابن زيد رحمه الله تعالى شقاء لهم.
- وقال السّري رحمه الله تعالى حزناً لهم.
- وقال الحسن البصري رحمه الله تعالى : شتماً لهم من الله تعالى.
- وقال ثعلب رحمه الله تعالى هلاكاً لهم.
- وعنه أيضاً انه قال شراً لهم.
- وقال الضحاك رحمه الله تعالى: خيبة لهم.
- وعنه أيضاً انه قال : رغماً لهم.
- وقال النقاش رحمه الله تعالى: قبحاًلهم.
- وقال أبو العالية رحمه الله تعالى: شقوة لهم.

راجع هذه الأقوال في تفسير الطبري ،والقرطبي وزبدة التفسير

- وذكر الجوهري رحمه الله تعالى أن أصل التعس: الكبر، وهو ضد الأنتعاش ،يقال تعساً لفلان، أي ألزمه الله هلاكاً./تفسير القرطبي سورة محمد.
- وقال ابن كثير رحمه الله تعالى عند تفسير الآية الكريمة: (وهذا عكس تثبيت الأقدام للمؤمنين الناصرين لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم، قال:وقد ثبت الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (تعس عبد الدينار، تعس عبد الدرهم، تعس عبد القطيفة، تعس وانتكس وإذا شيكَ فلا أنتقش) أي: فلاشفاه الله تعالى./ تفسير ابن كثير ٢٢٣/٤.
- فهذا حال الكافرين بربهم الذين ينسبون له شريكاً ، وينصرون كفرهم ضد الإيمان وأهله ،فحال هؤلاء ومستقبلهم يلاقون ويذوقون فيها كل ماذكر من المعاني السابقة.قال العلامة السعدي رحمه الله تعالى: (إن الذين كفروا بربهم ونصروا الباطل في انتكاس من أمرهم وخذلان) تفسير السعدي ص ١٠٩٣.
- ثم ان هذا الوعد الشديد أنما هو عام في كل الكفار مهما أختلفت الأمكنة وتعاقبت الأزمنة،

وقد ذكر الطبري عن قتادة رحمه الله تعالى قال في هذه الآية: (هي عامة في الكفار) تفسير الطبري سورة محمد

وقوله تعالى ((وأضل أعمالهم))

أي:أن الله تعالى جعل أعمال الكفار معمولة على غير هدى ولا أستقامة ،لأنها عملت في طاعة الشيطان لا في طاعة الرحمن ،فهي أعمال باطلة./تفسير الطبري، تفسير القرطبي سورة محمد.

قال العلامة السعدي رحمه الله تعالى :(أي :أبطل الله تعالى أعمالهم التي يكيدون لها الحق ،فرجع كيدهم في نحورهم، وبطلت أعمالهم التي يزعمون أنهم يريدون بها وجه الله تعالى) تفسير السعدي ص١٠٩٣.

وقوله تعالى((ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم))

قال الأمام الطبري- رحمه الله تعالى - :(فأبطل أعمالهم التي عملوها في الدنيا ، وذلك عبادتهم الآلهة لم ينفعهم الله تعالى بها في الدنيا ولا في الآخرة ، بل أوبقهم بها وأصلاهم سعيراً. وهكذا حكم الله جل جلاله في جميع من كفر به من أجناس الأمم)./ تفسير الطبري –سورة محمد.

ومن سياق الآيات يتبين ان الذي فعله الله جل ثناؤه بالذين كفروا من الأتعاس وأضلال أعمالهم بسبب أنهم كرهوا كتابنا الذي أنزلناه صلاحاً للعباد وفلاحاً لهم، فلم يقبلوه بل أبغضوه وسخطوه، فلهذا أبطل الله تعالى أعمالهم./تفسير الطبري سورة محمد، وتفسير السعدي ص١٠٩٣ وزبدة التفسير ص٦٧٣

وقوله تعالى ((أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كانت عاقبة الذين كفروا من قبلهم دمّرَ الله عليهم وللكافرين أمثالها))

قال المفسرون كالطبري وغيره رحمهم الله تعالى :أي : أفلم يسر هؤلاء المكذبون للرسول صلى الله عليه وسلم في أرض عاد وثمود وقوم لوط وغيرهم فينظروا بقلوبهم كيف كان آخر أمر الكافرين قبلهم.وأنما هذا توبيخ من الله تعالى لهم، لأنهم كانوا يسافرون الى الشام فيرون نقمة الله تعالى التي أصلها بأهل حجر ثمود، ويرون بسفرهم الى اليمن ما أحل الله تعالى بسبأ ، فقال لنبيّه عيه الصلاة والسلام وللمؤمنين به: أفلم يسر هؤلاء المكشرون سفراً في البلاد فيتظروا: كيف كانت عاقبة تكذيب الذين من قبلهم من الأمم المكذبة رسلها الرادة نصائحها، فأنهم لا يجدون عاقبتهم ألا شرّ العواقب، ألم نبيدهم ونهلكهم، ونستأصلهم بتكذيبهم وكفرهم، وندمر عيهم أموالهم وديارهم، بل وأعمالهم ومكرهم، وننجي المؤمنين من بين أظهرهم ، ألم يتعظوا بذلك ويحذروا أن يفعل الله تعالى ذلك بهم في تكذيبهم أياه، فينيبوا الى طاعة الله تعالى في تصديق رسوله - صلى الله عليه وسلم.

وقوله تعالى (وللكافرين أمثالها)

قال مجاهد رحمه الله تعالى: (هذا وعيد من الله تعالى للكافرين بالتدمير بمثل ما دمّرت القرون الأولى) الدر للسيوطي / سورة محمد.

(أي : أن الله تعالى توعد الكافرين وأخبرهم : أن هم أقاموا على تكذيبهم رسوله –محمد صلى الله عليه وسلم- أنه محل بهم ما أحل بالذين من قبلهم من الأمم من العذاب العاجل وعاقبتهم أمثال عاقبة تكذيب الأمم الذين كانوا من قبلهم لرسلهم) تفسير الطبري / سورة محمد.

وقال العلامة السعدي رحمه الله تعالى: (وللكافرين في كل مكان وزمان أمثال هذه العواقب الوخيمة والعقوبات الذميمة. وأما المؤمنون فأن الله تعالى ينجيهم من العذاب، ويجزل لهم كثير الثواب) تفسير السعدي ص١٠٩٣، زبدة التفسير ص٦٧٣.

وقوله تعالى ((ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم))

قال أبن عباس رضي الله عنهما: (مولى الذين آمنوا) أي: وليهم وناصرهم / تفسير القرطبي سورة محمد.

وقال الأمام الطبري وغيرهم رحمهم الله تعالى في معنى الآية : أن الله تعالى يقول : هذا الفعل الذي فعلناه بهذين الفريقين فريق الأيمان وفريق الكفر، من نصرتنا فريق الأيمان بالله تعالى وتثبيتنا أقدامهم، وتدميرنا على فريق الكفر من أجل أن الله تعالى ولي من آمن به وأطاع رسوله صلى الله عليه وسلم. ولكن الكافرين لا ينصرهم

ولا يدفع عنهم أحد من الله تعالى، فلذلك تقع بهم عقوبة الله تبارك وتعالى/ تفسير الطبري سورة محمد، تفسير القرطبي / سورة محمد، تفسير أبن الجوزي / سورة محمد، زبدة التفسير ص ٦٧٣.

وقال العلامة السعدي رحمه الله تعالى: (أن الله تولى المؤمنين برحمته، فأخرجهم من الظلمات الى النور، وتولى جزاءهم، ونصرهم. وأما الكافرون فقد قطعوا عنهم ولاية الله تعالى، وسدّوا على أنفسهم رحمته، فلا هادي لهم الى سبل السلام، ولا أحد ينجيهم من عذاب الله تعالى وعقابه، بل أوليائهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات) تفسير السعدي ص١٠٩٣

وقد ذكر الله تعالى هذه الآية في سورة القتال: ((أن الكافرين لا مولى لهم)) ، وذكر سبحانه في سورة البقرة بأن الكافرين أولياؤهم الطاغوت فقال جل ذكره: (وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ) البقرة (٢٥٧) ، وفي سورة النساء: (فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ)(٧٦). والعبرة في ذلك والله تعالى أعلم أن هذه الولاية لا تسمن ولا تغني من جوع ، فهي لا تفيد أصحابها شيئاً ، بل تزيدهم بعداً عن الله تبارك وتعالى.

ومما سبق تتبين لنا المسائل الآتية:

١- فرضية نصر دين الله تبارك وتعالى.
٢- نصر المؤمنين لربهم تبارك وتعالى أنما يكون بمسارعتهم في الدعوة الى دينه، وجهاد أعدائه حتى تكون كلمته هي العليا، وكلمة الذين كفروا هي السفلى.
٣- ولا يظن أحد أن الله تعالى لما أمر بنصر دينه أنه محتاج لذلك سبحانه وتعالى، ولكن لما في ذلك من الأبتلاء لرفع درجات من أصطفاهم لرفع رايته جل وعلا.
٤- وعد اللع تعالى المؤمنين بالنصر متى ما نصروه، فهذا حق أوجبه الله تعالى على نفسه لمن نصره.
٥- ذكر الله تثبيته للأقدام بعد النصر، لئلاً ينسى المؤمنون حاجتهم الى الله تعالى وأفتقارهم أليه، ولكي لا يأمنوا مكره حتى بعد النصر والتمكين والظفَر بالعدو.
٦- من نصر دين الله تعالى فله الهداية وصلاح البال.
٧- من حارب دين الله تعالى فله (تعساً لهم وأضل أعمالهم).
٨- سبب حرب الكافرين لأولياء الله تعالى هو كرههم لما أنزل الله سبحانه ، كما قال تعالى :(وَلا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا) سورة البقرة/ ٢١٧، وقال جل وعلا (وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ) البروج/٨.
٩- أن الله تعالى قضى بأحباط أعمال الكافرين وأن زعموا أن لهم العزة والسطوا، فعاقبة المنازلة للمجاهدين في سبيل الله.
١٠- أن الكافرين لا يتعظون بما حصل للأمم التي سبقتهم بالكفر ومحاربة دين الله تعالى.
١١- وعيد الله تعالى لأمم الكفر عامة بأصابتهم بمثل ما أصاب السابقين لهم من أمم الكفر.
١٢- البشارة من الله تعالى لمن نصر دينه ، بولاية الله تعالى له.
١٣- عقوبة الله تعالى للكافرين والمحاربين لدينه بأن يَكِلهم الى أنفسهم ، فلا يجدون أحداً ينصرهم. وهي عامة بكل من تشبه بهم.
١٤- سبب أنتصار المؤمنين المجاهدين أنما هو ولاية الله تعالى لهم.
١٥- سبب خذلان الكافرين هو أن الله تعالى قد أوكلهم الى أنفسهم.
١٦- أن الكافرين قد قطعوا بأيديهم ولاية الله تعالى ، وسدّوا على أنفسهم رحمته.
١٧- أن الكافرين لا مولى لهم ، وأن تولاهم طواغيت الجن والأنس ، فهذه الولاية هي والعدم سواء ، بل ليتها لم تكن موجودة ، لأنها ما زادت أهلها ألا شقاءً. كما قال تعالى ((ولو قاتلكم الذين كفروا لولّوا الأدبار ثم لا يجدون ولياً ولا نصيراً ، سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا)) / الفتح (٢٣،٢٢).

✍ **د. مصعب بن أحمد العدناني**



ولا تخش من ذي العرش إقلالاً

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على إمام الاولين والآخرين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد...

فإن الله عز و جل شرع لهذه الأمة الكثير من الطاعات والقربات ليسارع المسلمون إلى فعلها تقربا إليه سبحانه، ومن هذه الطاعات والقربات طاعة الإنفاق في سبيل الله.

ومعنى الإنفاق في سبيل الله : ان يبذل المسلمون اموالهم للجهاد والمجاهدين في سبيل الله كشراء دابة لهم وتجهيزهم بالسلاح او انفاقها على أهالي المجاهدين مدة غيبتهم وانشغالهم بالجهاد.

وكلمة الإنفاق عندما ترد في الآيات والأحاديث فإن المعنى يشمل أي نفقة كانت، سواء كان ذلك في الجهاد أو في غيره.

ولكن عندما يذكر معه (في سبيل الله) فإن المعنى يتحدد في الجهاد فحسب، كما ذكر ذلك السلف الصالح من الصحابة وغيرهم.

ولما كان الجهاد في سبيل الله ذروة سنام الإسلام كان إنفاق المال للجهاد والمجاهدين من أعظم القربات عند الله تعالى، لذا كان لهذه الطاعة الأجر العظيم والثواب الجزيل. وحث الله سبحانه عباده في آيات كثيرة على بذل أموالهم وإنفاقها في سبيل إعلاء كلمة الله تعالى.

ففي سورة البقرة وحدها تكرر لفظ الإنفاق في آيات عدة منها :

قوله تعالى : (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ...) البقرة ٢٥٤

وقوله تعالى : (مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ...) البقرة ٢٦١

وقوله تعالى : (الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ...) البقرة ٢٦٢

وقوله تعالى:(وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ...) البقرة ٢٦٥

وقوله تعالى : (وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ وَمَا تُنفِقُونَ إِلا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لا تُظْلَمُونَ) البقرة ٢٧٢

هذه الآيات التي ذكرت في سورة البقرة كانت أول ماأنزل في شأن الإنفاق في سبيل الله ، لذا نجد الحث على هذه الطاعة تكرر كثيرا وبأساليب متنوعة، تحث جميعها على الانفاق في سبيل الله تعالى وتحذر من ترك هذه الطاعة أو صرفها لغير الله تعالى.

ففي قوله تعالى : (مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) البقرة ٢٦١ ، قال ابن كثير (رحمه الله) في هذه الآية : -(هذا مثل ضربه الله تعالى لتضعيف الثواب لمن انفق في سبيله وابتغاء مرضاته، وان الحسنة تضاعف بعشر امثالها إلى سبعمائة ضعف، فقال تعالى: (مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ). قال سعيد بن

جبير : يعني في طاعة الله، وقال مكحول : يعني به الإنفاق في الجهاد من رباط الخيل وإعداد السلاح وغير ذلك وقال شبيب بن بشر عن عكرمة عن ابن عباس: الجهاد والحج يضعف الدرهم فيها إلى سبعمائة ضعف) تفسير ابن كثير ٣١٧/١.

ومن ذلك أيضا قوله تعالى : (وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) البقرة ١٩٥

قال القرطبي : (قال حذيفة بن اليمان وابن عباس وعطاء وعكرمة ومجاهد وجمهور الناس : المعنى "ولا تلقوا بايديكم إلى التهلكة" بأن تتركوا النفقة في سبيل الله وتخافوا العَيلة، فيقول الرجل ليس عندي ما أنفقه) تفسير القرطبي ٣٦٢/٢

وقال ابو ايوب الانصاري رضي الله عنه: (إنما نزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار لما نصر الله نبيه صلى الله عليه وسلم واظهر الإسلام قلنا: هلم نقيم في أموالنا ونصلحها.فأنزل الله قوله (وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) فالإلقاء بأيدينا إلى التهلكة أن نقيم في أموالنا ونصلحها وندع الجهاد.

وقال ابن عباس رضي الله عنهما في الآية: "لا يقولن أحدكم لا أجد شيئا أنفقه فإن لم يجد إلا مشقصا فليجهز به في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة". المشقص: هو نصل السهم) تفسير القرطبي ٣٦١/٢-٣٦٢.

- والله سبحانه قدم الجهاد بالمال على الجهاد بالنفس في كثير من الآيات ، كما قال تعالى (انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ) التوبة ٤١.
- وقال تعالى في وصف المؤمنين الصادقين : (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ) الحجرات ١٥.

فللجهاد بإنفاق المال في سبيل الله فضل عظيم، فقدم ذكره على الجهاد بالنفس لان من يجمع المال في زمن طويل قد يصعب عليه إعطاؤه لغيره فإن من شأن القلب أن يتعلق بذلك المال. والحرص عليه اشد من الحرص على النفس كما قال تعالى : (وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا) الفجر ٢٠.

ونجد في سنة نبينا عليه الصلاة والسلام الكثير من الاحاديث التي تحث على الإنفاق في سبيل الله ومن ذلك:

قوله صلى الله عليه وسلم: (من انفق نفقة في سبيل الله كتبت بسبعمائة ضعف) رواه الترمذي.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أفضل دينار ينفقه الرجل : دينار ينفقه على عياله، ودينار ينفقه على دابتة في سبيل الله، ودينار ينفقه على أصحابه في سبيل الله) رواه مسلم[1] .

وقال صلى الله عليه وسلم : (من أنفق زوجين في سبيل الله نودي في الجنة : يا عبد الله هذا خير فتعال ، فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان) رواه البخاري ومسلم.

وجاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بناقة مخطومة فقال : هذه في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقة كلها مخطومة) رواه مسلم.

وقال صلى الله عليه وسلم: أفضل الصدقات ظل فسطاط في سبيل الله عز وجل او منحة خادم في سبيل الله او طروحة فحل في سبيل الله) رواه احمد والترمذي.

ومعنى الحديث : الترغيب في إعانة المجاهد، اما بخيمة يستظل بها او بخادم يساعده او بناقة صالحة للركوب يزيد عمرها على ثلاث سنوات، فإن هذا هو من أفضل الصدقات عند الله.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا، ومن خلف غازيا في أهله بخير فقد غزا) رواه البخاري ومسلم.

[1] لفظ في سبيل الله إذا جاء مطلقاً فمعناه الجهاد والقتال كما قال ابن حجر في الفتح وابن رشد المالكي في بداية المجتهد وابن القيم وغيرهم

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه (لئن أجهز سوطا في سبيل الله أحب إلي من حجة بعد حجة الإسلام) رواه الطبراني في المعجم الكبير.
وقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يتسابقون فيما بينهم ويسارعون في تقديم أموالهم وأنفسهم في سبيل الله
فعن عمر - رضي الله عنه- قال : امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نتصدق في سبيل الله، فوافق ذلك مالاً عندي فقلت في نفسي: اليوم اسبق ابا بكر، فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم بنصف مالي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أبقيت لأهلك؟ قلت أبقيت لهم مثله.
فأتى أبو بكر الصديق بكل ماعنده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما أبقيت لأهلك؟ قال: أبقيت لهم الله ورسوله، فقلت: لا أسابقك في شيء ابدا) رواه الدارمي وابو داوود.
وهناك موقف أخرى للصحابة رضي الله عنهم في إنفاق المال في سبيل الله، كموقف عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما في غزوة تبوك.
فالمال له أثر كبير في استمرار الجهاد في سبيل الله لذا نجد أن الشيطان لا يجتهد في منع شيء من الإنفاق كاجتهاده في منع النفقة في سبيل الله وذلك لما يعلم فيها من عظيم الأجر وكبير الأثر. ويساعد الشيطان على ذلك شح الأنفس..... وجهل مافي الانفاق من الفضل الذي لا يحصى.. ولا سيما في زماننا الذي اندرست فيه معالم الجهاد وعفت رسومه ولا حول ولا قوة إلا بالله.
فلا سبيل إلى إخراج شيء من النفقة في سبيل الله إلا بتأييد من الله القوي العزيز على الشيطان اللعين الذي يعد الفقر ويأمر بالفحشاء والله يقول: (وَمَا أَنفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ) سبأ ٣٩.

وعلى المسلم أن لا يحتقر أو يستقل نفقته ومعروفه فالله يتقبل النفقة من صاحبها مهما قلت وقد كان القائد عقبة بن نافع يتقبل أي نفقة في سبيل الله مهما قلت، فإذا جاءته المرأة بالكبة الصغيرة من الخيوط للجهاد في سبيل الله يقبلها منها.. وان جاءه الرجل بثلث دينار للجهاد يقبله منه : فقيل له : لقد أغناك الله عن هذا القليل فلماذا تأخذه فقال : اني آخذه من صاحبه ليأجره الله عليه.
فما أحرانا ايها المسلمون بعد ما عرفنا من فضل هذه الطاعة العظيمة إلى المسارعة في التقرب إلى الله عزوجل ببذل اموالنا في سبيل نصرة دين الإسلام، فهاهي رايات الحق والجهاد قد رفعت في ارض العراق وغيرها من البلاد فلنسارع إلى الجهاد في سبيل الله بالمال والنفس.
واعلموا أيها المسلمون أن الله اغناكم بفضله ومنه لاكرامه لكم ولكن ليختبركم ويرى اعمالكم ، فلنحذر من عقاب الله إن بخلنا باموالنا في سبيل الله. لان الله سبحانه سيستبدل بنا غيرنا إن تولينا عن هذه الطاعة ولنسمع إلى نداء ربنا إذ يقول :
(هَاأَنتُمْ هَؤُلاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمْ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ) محمد ٣٨.
وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

عبد الرحمن الموصلي

قال صلى الله عليه وسلم:
(سيكون في آخر الزمان شرطة يغدون في غضب الله ويروحون في سخط الله) رواه الطبراني - صحيح الجامع ٣٦٦٦

قال الفضيل بن عياض:
المؤمن يغبط ولا يحسد، والمنافق يحسد ولايغبط

قال الحسن البصري:
المؤمن احسن الناس عملا واشد الناس خوفا... والمنافق يقول سواد الناس كثير وسيغفر لي ولا باس علي فينس العمل ويتمنى على الله



الحمد الله القائل:

(إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ) الصف ٤، والصلاة والسلام على النبي الأميّ سيد ولد آدم وعلى آله وصحبه الذين قال الله فيهم: (لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ) الفتح ١٨، اما بعد...

فإن قضية قيام جماعة مسلمة تعيد للأمة مجدها وأملها، وتكون بداية لعودة دولة الإسلام أمر واجب على المسلمين في جميع أنحاء الأرض. وقد امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتزام الجماعة.

حيث قال صلى الله عليه وسلم : (وأنا آمركم بخمس الله أمرني بهن: الجماعة والسمع والطاعة والهجرة والجهاد) رواه مسلم واحمد.

فبدأ صلى الله عليه وسلم بالجماعة وختمها بالجهاد فدل على أن الجماعة من أهم مقومات العمل الجهادي، فالعمل الجماعي أدعى لحصول البركة ونزول النصر والتأييد الرباني.

فقد قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: (عليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة).

واجتماع المسلمين على أمر شرعي كالقيام بالجهاد وبالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا بد له من جماعة، ولابد للجماعة من أمير يلي أمر المسلمين.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله- (يجب أن يعرف أن ولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين بل لا قيام للدين والدنيا إلا بها فإن بني آدم لا تتم مصلحتهم إلا بالاجتماع، لحاجة بعضهم إلى بعض، ولا بد لهم عند الاجتماع من رأس...) المجموع ٣٩٠٠/٢٨

وإذا كان لا بد للجماعة من رأس، فإن أوثق عرى الإرتباط بهذا الرأس هي البيعة.

فما البيعة؟ وما هي أحكامها؟

البيعة في اللغة:- البيعة هي الصفقة على المبايعة والطاعة، وعلى ايجاب البيع. وبايعه على الامر مبايعة، أي : عاهده عليه.

ومنه قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ) الفتح ١٠.

فالمبايعة: عبارة عن المعاقدة والمعاهدة، كأن كل واحد منهما باع ما عنده من صاحبه وأعطاه خالصة نفسه وطاعته، ودخيلة أمره (لسان العرب ٢٦/٨).

والبيعة في الشرع: هي العهد على الطاعة، كأن المبايع يعاهد اميره على أن يسلم له النظر في أمر نفسه وأمور المسلمين،لا ينازعه في شيء من ذلك، ويطيعه فيما يكلفه من الأمر على المنشط والمكره (مقدمة ابن خلدون ص٢٠٩).

ومعنى هذا أن البيعة كسائر العقود التي تتم بإرادتين على أساس الرضا.

أهمية البيعة:

لقد أمرت الشريعة الإسلامية بالوحدة والاجتماع على مايحبه الله تعالى ويرضاه وفقا للكتاب والسنة النبوية، ونهت عن التفرق والاختلاف

قال الله تعالى : (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا) آل عمران ١٠٣.

ولما كان اجتماع الناس لا يؤدي المقصود منه حتى يكون لهم رأسا قائدا يأمرهم وينهاهم، وينتهون عند قوله في حل الخصومات والاختلافات التي تقع بينهم، وبذلك يمكنهم أن يكونوا شوكة موحدة بوجه أعداء الله تعالى، لذا نجد النبي صلى الله عليه وسلم يأمر أقل الجماعات بأن يؤمروا عليهم أحدهم، كما جاء في الحديث: (لا يحل لثلاثة يكونون في سفر إلا أن يؤمروا).

وإذا كانت الإمارة واجبة في اقل الجماعات فوجوبها في الأكثر أولى وأوكد.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: (وكان النبي صلى الله عليه وسلم يبايع اصحابه في الحرب على أن لا يفروا، وربما بايعهم على الجهاد، وعلى الإسلام، وعلى الهجرة قبل الفتح، وبايعهم على التوحيد والتزام طاعة الله ورسوله، وبايع نفرا من أصحابه على أن لا يسألوا الناس، فكان السوط يسقط من يد أحدهم فينزل عن دابته فيأخذه ولا يقول لأ حد ناولني إياه) زاد المعاد ٩٥/٣.

ومما يبين أهمية البيعة وحاجة الناس لها: أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا صحابته إلى مبايعته في مواطن كثيرة كبيعة العقبة، وبيعة الرضوان.

أما بيعة العقبة:

فلقد جاء في مسند الإمام احمد رحمه الله تعالى عن جابر رضي الله عنه: (قلنا - يعني الأنصار - : متى نترك رسول الله صلى الله عليه وسلم - يطرد في جبال مكة ويخاف؟ فرحل إليه سبعون رجلا حتى قدموا عليه في الموسم، فواعدناه شعب العقبة، فاجتمعنا عندها من رجل ورجلين حتى وافينا، فقلنا: يارسول الله علام نبايعك؟

قال: تبايعوني على السمع والطاعة في النشاط والكسل، والنفقة في العسر واليسر، وعلى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، وان تقولوا لا تخافوا في الله لوم لائم، وعلى ان تنصروني فتمنعوني اذا قدمت عليكم مما تمنعون منه انفسكم وازواجكم وابناءكم، ولكم الجنة، فقمنا اليه فبايعناه، واخذ بيده "اسعد بن زرارة" وهو من اصغرهم فقال: رويدا يا اهل يثرب، فإنا لم نضرب اليه اكباد الابل الا ونحن نعلم انه رسول الله، وان اخراجه اليوم (أي : ايواء النبي صلى الله عليه وسلم) مناوأة للعرب كافة، وقتل خياركم، وان تعضكم السيوف، فإما انتم قوم تصبرون على ذلك فخذوه واجركم على الله، واما انتم قوم تخافون من انفسكم خيفة فذروه، فبينوا ذلك فهو اعذر لكم عند الله.

قالوا: امط عنا يا سعد، فوالله لا ندع هذه البيعة ولا نسلبها ابدا، قال: فقمنا اليه فبايعناه واخذ علينا وشرط ويعطينا على ذلك الجنة) زاد المعاد / ٤٦ ، سيرة ابن كثير ١٩٥/٢-١٩٦.

واما بيعة الرضوان:- او بيعة الشجرة فقد ذكر ابن كثير رحمه الله تعالى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عثمان رضي الله عنه فبعثه الى ابي سفيان واشراف قريش يخبرهم انه لم يات لحرب، وانما جاء زائرا لهذا البيت معظما لحرمته، فخرج عثمان رضي الله عنه الى مكة حتى دخلها، واتى ابا سفيان وعظماء قريش فبلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ارسله به، فقالوا لعثمان حين بلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم: ان شئت تطوف بالبيت فطف، قال: ما كنت لافعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم. واحتبسته قريش عندها، فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين ان عثمان قد قتل. فقال صلى الله عليه وسلم: (لا نبرح حتى نناجز القوم) ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى البيعة، وكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة وكان الناس يقولون: بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الموت، وكان جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول: لم يبايعنا على الموت، ولكن بايعنا على ان لا نفر) سيرة ابن كثير ٣١٨/٣-٣١٩.

حكم البيعة:

يختلف حكم البيعة تبعا لاختلاف المبايعين، فمن الناس من هو من اهل الحل والعقد، ومنهم من هو من عموم المسلمين.

فأما اهل الحل والعقد فيجب عليهم بيعة من يختارون للإمامة ممن استوفى الشروط الشرعية. واما سائر الناس فالاصل وجوب البيعة على كل فرد منهم بناءا على بيعة اهل الحل والعقد، لقوله صلى الله عليه وسلم: (من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية) رواه مسلم.

الا ان من الفقهاء من قال: يكفي سائر الناس ان يعتقدوا انهم تحت أمر الإمام المبايع وانهم ملتزمون بطاعته. وهذا قول المالكية.

علما ان من اهل العلم من قال: لا تجب معرفة الامام باسمه وعينه على كافة الامة، وانما يلزمهم ان يعرفوا ان الخلافة افضت الى اهلها (الموسوعة الفقهية٢٧٥/٩).

فالعهود والبيعات لا يشترط فيها ان تكون بالاعيان او تكون مكتوبة فإن القيام بالجهاد والعمل مع الجماعة التي تنصر دين الله تعالى هو بذاته عهد اقسم المعاهد عليه أم لم يقسم، وعلى المرء ان يخلص نيته ويحدد وجهته في اول امره، ولا يحل له ان يخالف نيته بعد ذلك، فلا يجوزله ان يكون كمن عمل مع جماعة وفي نيته انه منهم وان لم يصرح بذلك، فعمله يدل على ذلك، ولكن عندما تطلب منه البيعة اذا به يختار المصالح الشخصية والمادية مقدما إياها على الجماعة، وعلى عهده الذي التزمه بقلبه، زاعما انه لم يعط العهد او البيعة لهم. وكان الاجدر بهذا والانفع له ان يتقي الله تعالى الذي يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور.

فضل البيعة واجر الوفاء بها:

ان للبيعة فضلا عند الله تعالى كبيرا، ولذا نجد ان الله تعالى قد ذكرها في كتابه وداوم عليها رسول الله

صلى الله عليه وسلم، وسار عليها الصحابة والتابعون لهم بإحسان، وكانوا خير الناس الذين قاموا بها وأدوا حقها رضي الله عنهم.
فلقد قال تعالى في فضل بيعة الرضوان: (إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا) الفتح ١٠.
قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في هذه الآية: (إنما أراد أنك أنت رسول الله ومبلغ امره ونهيه، فمن بايعك فقد بايع الله، كما ان من اطاعك فقد اطاع الله، فالرسول صلى الله عليه وسلم امر بما امر الله به، فمن اطاعه فقد اطاع الله تعالى، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: (من اطاعني فقد اطاع الله ومن اطاع اميري فقد اطاعني، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن عصى اميري فقد عصاني) مجموعة الرسائل والمسائل ١/ ١٠.
ولقد كرر الله تعالى الثناء على اهل بيعة الشجرة، واخبر انه قد رضي عنهم، وجزاهم بإنزال السكينة عليهم وبالفتح القريب وهو فتح الحديبية. وذلك بقوله تعالى :(لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا) الفتح ١٨- ١٩.
فالبيعة لأمير المسلمين من الواجبات، ومن أداها وقام بحقها في منشطه ومكرهه وعسره ويسره فقد قام بحسنات عظام سيجازيه الله تعالى عليها جزاءا عظيما في الدنيا والاخرة، فالجزاء من جنس العمل؛ ولهذا كانت بيعتا العقبة والرضوان فتحا وغنيمة للمسلمين لما علم الله تعالى صدقهم على القيام بحقها ولقد روى البخاري رحمه الله تعالى عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: (تعدون انتم الفتح فتح مكة وقد كان فتحا، ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية) صحيح البخاري.
وقال الامام ابن القيم رحمه الله تعالى: (ان بيعة العقبة كانت من افضل مشاهد الصحابة، حتى ان كعبا – رضي الله عنه – كان لا يراها دون مشهد بدر) زاد المعاد٣/٥٧٣.

نقض البيعة:

اذا بايع المسلم الامام او الامير، وجبت عليه طاعته، وحرم عليه معصيته إلا إذا أمر بمعصية، او ارتد عن دينه.
كما يحرم على المسلم نقض البيعة إلا للموجب الشرعي. وهذا قول عامة الفقهاء من اهل السنة والجماعة (حاشية ابن عابدين ١/٣٦٨،الشرح الكبير- للدرديري ٤/١٢٩، منهاج الطالبين ٤/١٧٤، الاحكام السلطانية – للماوردي ص ١٧)
قال تعالى: (فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ) الفتح ١٠.
وقال سبحانه: (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ) النساء ٥٩.
فأوجب الله تعالى طاعة اولي الامر وهم الامراء والعلماء (تفسير القرطبي- سورة النساء...)
ولقد قال صلى الله عليه وسلم في حديث ابن عمر رضي الله عنهما : (من خلع يدا لقي الله يوم القيامة ولا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية).
وعنه صلى الله عليه وسلم قال: (عليك السمع والطاعة في عسرك ويسرك ومنشطك ومكرهك واثرة عليك) رواه مسلم. قال الإمام ابن تيمية رحمه الله تعالى (واما أهل العلم والدين والفضل فلا يرخصون لاحد فيما نهى الله من معصية ولاة الامور والخروج عليهم بوجه من الوجوه، كما قد عرف من عادات اهل السنة والدين قديما وحديثا، ومن سيرة غيرهم، وقد ثبت في الصحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال: (ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة عند استه بقدر غدره، وان من اعظم الغدر الغدر بإمام المسلمين) قال ابن تيمية رحمه الله تعالى : (وهذا حدث به ابن عمر لما قام قوم من اهل المدينة يخرجون عن طاعة ولي امرهم، ينقضون بيعته) مجموع الفتاوى ٣٥/ ١٢، وقال ابن رجب الحنبلي رحمه الله تعالى: (الغدر حرام في كل عهد من المسلم وغيره ولو كان المعاهد كافرا، فكيف اذا كان مسلما، والعهد على الجهاد؟)

صيغة البيعة:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى :(وكانت السنة أن الناس يبايعون الخلفاء كما بايع الصحابة النبي صلى الله عليه وسلم يعقدونها كما يعقدون عقد البيع والنكاح ونحوهما، اما ان يذكروا الشروط التي يبايعون عليها ثم يقولون بايعناك على ذلك، كما بايعت الانصار النبي صلى الله عليه وسلم ليلة القدر...). القواعد النورانية ١/٢٢٣.
وتكون البيعة او العهد علىالسمع والطاعة لما ورد في حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: (دعانا النبي صلى الله عليه وسلم فكان فيما اخذ علينا ان بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا واثرة علينا، وان لا ننازع الامر اهله، قال: إلا ان تروا كفرا بواحاً عندكم من الله فيه برهان). ويمكن أن يضاف إلى الصيغة :

(فيما استطعتم) كما ورد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: (كنا إذا بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة يقول لنا: (فيما استطعتم)متفق عليه.

فتكون صيغة البيعة:(نبايع على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وعلى الجهاد في سبيل الله تعالى، وعلى السمع والطاعة في المنشط والمكره، والعسر واليسر، واثرة علينا، فيما استطعنا، وان لا ننازع الامر اهله).

وقد تتغير بعض الألفاظ في هذه الصيغة تبعا لتغير أحوال المسلمين وما يواجهونه من بلاء وفتن قال الإمام القرطبي رحمه الله تعالى: (كانت مبايعة النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه بحسب ما يحتاجون إليه، من تجديد عهد او توكيد امر، فلذلك اختلفت الفاظهم)

الامور المبايع عليها:

لقد جاءت عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن سلف الامة من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم بيعات عديدة وعلى أمور مختلفة منها:

◄المبايعة على الإسلام وإقامة أركانه.

◄المبايعة على الهجرة في سبيل الله تعالى.

◄المبايعة على الجهاد في سبيل الله تعالى.

◄المبايعة على الثبات وعدم الفرار عند منازلة الكفار. كما قال جابر رضي الله عنهم عن بيعة الرضوان.

◄المبايعة على الموت في سبيل الله تعالى. كما حدث في بيعة الرضوان وبيعة عكرمة بن ابي جهل رضي الله عنه ومن معه من الصحابة في معركة اليرموك في حوض الاردن. وقد بايعه نحو اربعمائة فارس، جعل الله تعالى النصر وكسر جيش الروم على أيديهم.

◄المبايعة على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر. فعن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه : (بايعت النبي صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة والنصيحة لكل مسلم)

◄المبايعة على ترك المحرمات والكبائر ونحوها. كما في الصحيحين عن ام عطية رضي الله عنها قالت: (اخذ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في البيعة ان لا ننوح)

ما يجب على الامام او الامير:

ان الامارة مسؤولية عظيمة، وتكليف قبل ان تكون تشريف. فلقد قال صلى الله عليه وسلم:
(كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالامام راع وهو مسؤول عن رعيته...) متفق عليه

فيجب على الامير ان يقوم بما يصلح من كان في امرته وان يعدل بينهم ما استطاع في دينهم كما يجب على الامير ان يستمع الى مشورة اهل الحل والعقد منهم، فلقد قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه: (أيها الناس اني قد وليت عليكم ولست بخيركم..... فإن احسنت فاعينوني وان اسأت فقوموني)

ما يجب على الرعية:

ان البيعة عقد يتم بين طرفين موجب وقابل، وهذا العقد او العهد يوجب على كل من الطرفين حقوقا للطر ف الآخر، ومما يجب على الرعية تجاه اميرهم امران:

◄الطاعة في غيرمعصية الله تعالى، سواء في منشطهم ومكرههم، وعسرهم ويسرهم واثرة عليهم

◄النصرة المستمرة، بالنصيحة او السيف حسب ما يقتضيه الحال.

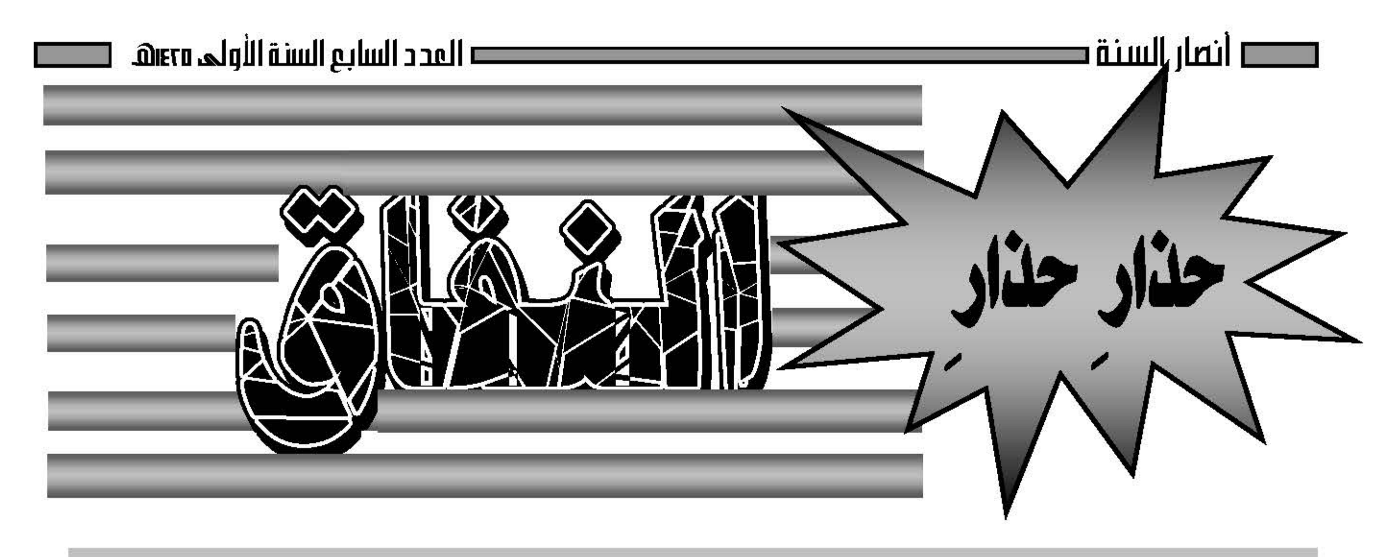
قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (وما أمر الله به رسوله من طاعة ولاة الأمور ومناصحتهم وجب على الإنسان وان لم يحلف الأيمان المؤكدة، كما يجب عليه الصلوات الخمس والزكاة والصيام وحج البيت وغير ذلك مما امر به رسوله من الطاعة، فإذا حلف على ذلك كان ذلك توكيدا وتثبيتا) مجموع الفتاوى ٩/٣٥.

واليوم يعيش المسلمون عصرا لا خليفة فيه يجمع شمل الامة، ولا نرى إلا حكاما فرضوا على أعناق المسلمين، يحكمون بغير ما انزل الله تعالى. ويوالون الكفار من يهود وصليبين، حتى مكنوهم من تدنيس ديار الإسلام.

فالواجب على المسلمين ان يجتمعوا على الجهاد، ويسارعوا إلى بيعة أمير الجهاد للقيام بهذه الفريضة على منهج الكتاب والسنة لئلا يفوتهم اجر البيعة، ولئلا تفوتهم فضيلة الجهاد من اجل رفع راية التوحيد. فشمر أخي عن ساعدك ومد يدك لعقد بيعة الجهاد سيرا على طريق جمع كلمة المسلمين على كلمة التوحيد، ولتكون من الذين فازوا بقول الله تعالى : (يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ)

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

عبد الرحيم بن عامر الطائي



الحمد لله العليم الخبير الذي أخزى الكفار وفضح المنافقين والصلاة والسلام على إمام المتقين محمد بن عبد الله الصادق الأمين وعلى آله الطيبين وأصحابه المجاهدين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد...

فقد ابتلي المسلمون بأعداء كثر وخصوم مختلفين ،منهم الصليبي واليهودي والشيوعي والبوذي ولكن أخطرهم وأشدهم تنكيلا بالمسلمين إنما هم المنافقون من العلمانيين ومن رؤوس الضلالة وخطباء الفتنة المخذلين للمؤمنين والمناصرين لأعداء الدين. ومعهم على طريق الضلالة هذا :الشرطة والجيش، والجواسيس والمنتفعون الذين دأبوا على مناصرة الباطل والتفاني في خدمته والدفاع عنه بغض النظر عن نوع كفره وجنس ظلاله قال ابن القيم ﴿رأس مالهم الخديعة والمكر وبضاعتهم الكذب والختر وعندهم العقل المعيشي أن الفريقين عنهم راضون وهم بينهم آمنون(يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ) البقرة ٩﴾ مدارج السالكين ٣٧٩/١، وبيَن رحمه الله تعالى قبح أثرهم على الأمة وعظم رزيتهم بحق الدين فقال: ﴿فيالله كم من معقل للإسلام قد هدموه ؟ وكم من حصن له قد قلعوا أساسه وخربوه؟ وكم من علم له قد طمسوه؟ وكم من لواء له مرفوع قد وضعوه؟ وكم ضربوا بمعاول الشبه فى أصول غراسه ليقلعوها؟..... فلا يزال الإسلام وأهله منهم في محنة وبلية ولا يزال يطرقه من شبههم سرية بعد سرية ويزعمون أنهم بذلك مصلحون(أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لا يَشْعُرُونَ) البقرة ١٢﴾ مدارج السالكين ٣٧٧/١

وقد وصف الله تعالى المنافقين في كتابه الكريم وجلى لنا خبيآتهم وفضح أسرارهم وهتك أستارهم (وذكر طوائف العالم الثلاثة في أول سورة البقرة المؤمنين والكفار والمنافقين فذكر في المؤمنين أربع آيات وفي الكفار آيتين وفي المنافقين ثلاث عشرة آية لكثرتهم وعموم الابتلاء بهم وشدة فتنتهم على الإسلام وأهله فإن بلية الإسلام بهم شديدة جدا لأنهم منسوبون إليه وإلى نصرته وموالاته وهم أعداؤه في الحقيقة، لبسوا ثياب أهل الإيمان على قلوب أهل الزيغ والخسران والغل والكفران فالظواهر ظواهر الأنصار والبواطن قد تحيزت إلى الكفار فألسنتهم ألسنة المسالمين وقلوبهم قلوب المحاربين ويقولون: (آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ) البقرة ٨) مدارج السلكين ٣٧٦/١(فالكفار والمجاهرون بكفرهم أخف وهم فوقهم في دركات النار لأن الطائفتين اشتركتا في الكفر ومعاداة الله ورسله وزاد المنافقون عليهم بالكذب والنفاق وبلية المسلمين بهم أعظم من بليتهم بالكفار المجاهرين ولهذا قال تعالى في حقهم (هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ) المنافقون ٤، فإن ضرر هؤلاء المخالطين لهم المعاشرين لهم وهم في الباطن على خلاف دينهم أشد عليهم من ضرر من جاهرهم بالعداوة وألزم وأدوم لأن الحرب مع أولئك ساعة أو أياما ثم ينقضي ويعقبه النصر والظفر وهؤلاء معهم في الديار والمنازل صباحا ومساء يدلون العدو على عوراتهم ويتربصون بهم الدوائر ولا يمكنهم مناجزتهم فهم أحق بالعداوة من المباين المجاهر فلهذا قيل هم العدو فاحذرهم لا على معنى أنه لا عدو لكم سواهم بل على معنى أنهم أحق بأن يكونوا لكم عدوا من الكفار) طريق الهجرتين ٤٤١ والمعلوم ان الانسان يحتاج الى معرفة علامات المرض لكي يتسنى له تجنب اسبابه ويتمكن في الوقت نفسه من وصف الدواء المناسب له ولولا ذلك ماتمكن الناس من تشخيص الأمراض ولعجزوا عن وصف الدواء لها وهذا من فضل الله سبحانه على الناس وعموم رحمته بهم.ومن تمام رحمته جلت قدرته - أن جعل لمرض القلوب والنفوس علامات يستدل بها على المرض كما هو حال امراض الابدان سواء بسواء قال ابن تيمية رحمه الله (والمرض في القلب كالمرض في الجسد) مجموع الفتاوى ١٩٨/٢٨.

وقال ابن القيم رحمه الله :(وقد هتك الله سبحانه أستار المنافقين وكشف أسرارهم في القرآن وجلى لعباده أمورهم ليكونوا منها ومن أهلها على حذر) مدارج السالكين ٣٧٦/١

وللمنافقين علامات تنقسم على قسمين :

الأولى (صفات حسية):

وهي علامات لأشخاص معينين _على أن ذكرها لم يرد عبثاً، وإنما خرج لثلاث فوائد:

١- تحذير النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام من أشخاص كانوا يسرون ما لا يرضى من القول والفعل فكان المؤمنون بحاجة ماسة إلى وصف هيآتهم وتعيينهم ليعرفوا ومن ذلك ما رواه السدي ومقاتل أن النبي صلى الله عليه وسلم كان جالساً (في حجرة من حجراته فقال يدخل عليكم الآن رجل قلبه قلب جبار وينظر بعيني شيطان فدخل عبد الله بن نبتل وكان أزرق أسمر قصيرا خفيف اللحية) القرطبي١٧/٣٠٤

٢- عدم الاغترار بحسن المنظر وعذوبة المنطق فان المنافق إنما يلجأ إلى ذلك ليخدع المؤمنين ويلبس عليهم امره قال ابن القيم ﴿يعجب السامعَ قولُ أحدهم لحلاوته ولينه ويشهد الله على ما في قلبه من كذبه ومينه......فخذ وصفهم من قول القدوس السلام (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ) البقرة ٢٠٤﴾ مدارج السالكين ١/ ٣٨٠، وهذه الآية نزلت في الأخنس وكان لبقاً حلو المنطق والكلام.

٣- الإشارة إلى أن أحد أهم أسباب تشنيع الله تعالى على المنافقين أنهم نكصوا عن أداء ما افترضه الله عليهم رغم صحة اجسادهم وقوة أبدانهم قال ابن القيم ﴿أحسن الناس أجساما وأخلبهم لسانا وألطفهم بيانا وأخبثهم قلوبا وأضعفهم جنانا فهم كالخشب المسندة التي لا ثمر لها قد قلعت من مغارسها فتساندت إلى حائط يقيمها لئلا يطأها السالكون(وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ) المنافقون ٤﴾ مدارج السالكين ٣٨١.

الثانية(صفات معنوية):

وهي القسم الأهم لأن معرفته تعين المؤمنين على تشخيص عدوهم وتعيينه وتدعوهم إلى في الوقت ذاته إلى تجنبها والخوف من التلبس بأحدها قال ابن القيم(لهم علامات يعرفون بها مبينة في السنة والقرآن بادية لمن تدبرها من أهل بصائر الإيمان) مدارج السالكين ٣٧٨ وقال كذلك :(أسروا سرائر النفاق فأظهرها الله على صفحات الوجوه منهم وفلتات اللسان و وسمهم لأجلها بسيماء لا يخفون بها على أهل البصائر والإيمان وظنوا أنهم إذ كتموا كفرهم وأظهروا إيمانهم راجوا على الصيارف والنقاد كيف والناقد البصير قد كشفها لكم ((أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ)) سورة محمد ٢٩-٣٠) مدارج السالكين١/ ٣٨٥.

أهم علامات المنافقين:

١- الكذب: وهو أبرز صفات المنافقين ومصدر مرضهم لأن الكذب - كما قال عنه الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم - :(يهدي إلى الفجور)، وذكر ابن القيم تعليلا لطيفاً لهذه النتيجة، ومفاده : أن الكذب يفسد على الإنسان فهمه وتصوره فيقرب في حسه البعيد ويعظم في عينيه الحقير ،والعكس فيما مضى صحيح : البعيد قريب والحقير عظيم. فالكاذب عكس وقلب الأمور فقلب الله سبحانه عليه حسه وفهمه، وبالمحصلة تراه يعد المصلح مفسداً وبالعكس، والباطل حقاً وهكذا..... انظر: الفوائد ٢٢٤، وقال رحمه الله:(الكذب مفتاح النفاق) حادي الأرواح ٥٩.

وقال الحسن البصري رحمه الله:(أصل النفاق والذي بني عليه النفاق: الكذب) جامع العلوم لابن رجب ٤٠٤

٢- إخلاف الوعد ونقض العهد، قال تعالى (وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ) التوبة ٧٥-٧٧،قال ابن كثير (يقول تعالى:من المنافقين من أعطى الله عهده وميثاقه لئن أغناه من فضله ليصدقنَ من ماله وليكوننَ من الصالحين ، فما وفى بما قال ولا صدق فيما ادعى...) ٣/ ١٣٤

٣- الغدر: وهو الخيانة بعد عقد العهد وإعطاء المواثيق، والغدر قرين الكذب، وأخو إخلاف الوعد؛ولهذا جمع النبي صلى الله عليه وسلم بينهن في الحديث المشهور: (آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا واعد أخلف وإذا عاهد غدر) البخاري، والسبب الجامع بين هذه الثلاثة أنها متلازمة من جهة، وهي أساس النفاق وسبب يؤدي للوقوع في بقية الخصال جهة أخرى قال ابن حجر: (و وجه الاقتصار على هذه العلامات الثلاث : أنها منبهة على ما عداها؛ إذ إن أصل الديانة منحصر في ثلاث: القول والفعل والنية، فنبه على فساد القول بالكذب، وعلى فساد الفعل بالخيانة، وعلى فساد النية بالخلف) ١/ ١١٢

٤- تمني نزول المصائب بالمسلمين:وهي من أقبح جرائمهم بعد الكذب والمخادعة، ولإجلها بغضهم الله تعالى ومقتهم قال ابن القيم: (يتربصون الدوائر بأهل السنة والقرآن فإن كان لهم فتح من الله قالوا ألم نكن معكم واقسموا على ذلك بالله جهد أيمانهم، وإن كان لأعداء الكتاب والسنة من النصرة نصيب قالوا ألم تعلموا أن عقد الإخاء بيننا محكم وان النسب بيننا قريب فيا من يريد معرفتهم خذ صفتهم من كلام رب العالمين فلا تحتاج بعده دليلا (الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ

بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلا) النساء ١٤١) مدارج السالكين١/ ٣٨٠.

٥-موالاة أعداء الله تعالى:قال سبحانه للنبي صلى الله عليه وسلم :(بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا) النساء ١٣٨ -١٣٩ قال الطبري (فمن صفة المنافقين، يقول الله لنبيه: يا محمد بشر المنافقين الذين يتخذون أهل الكفر والإلحاد أنصاراً وأخلاء من غير المؤمنين يطلبون منهم العزة والقوة باتخاذهم إياهم أولياء فهؤلاء الكافرون هم الأذلاء فليلتمسوا العزة من عند الله تعالى) ٣٢٩/٤.

وقد بين سبحانه أن سبب وقوعهم في موالاة الكفار يعود لجبنهم وخورهم فقال:(فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ) المائدة ٥٢، قال الطبري :(فترى يامحمد هؤلاء المنافقين يسارعون في موالاة ومصانعة النصارى ، ويقولون :إنما نسارع في موالاة هؤلاء خوفاً من دائرة تدور علينا من عدونا)٢٧٩/٦.

فالمنافقون هم المنافقون قديماً وحديثاً وما هو قادم من الأيام، وحجتهم - دائماً- واحدة وسيرتهم متفقة، فبالأمس القريب والوا الشيوعية والبعثية، واليوم يوالون الصليبية واليهودية وفي الغد القريب سيوالون البوذية إن كتب لها الظهور، ولئن سألتهم لماذا تضعون أيديكم بأيدي هؤلاء الكفار؟ فسيقولون : ولمن نترك شؤون البلد؟ وهل علينا من تثريب ونحن نتعامل مع الأمور بواقعية ؟ !!!!.

٦- التحاكم إلى القوانين الوضعية:قال تعالى:(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا) النساء ٦٠قال ابن كثير:(هذا إنكار من الله عز وجل على من يدعي الإيمان بما أنزل الله على رسوله وعلى الأنبياء الأقدمين وهو مع هذا يريد أن يتحاكم في الخصومات إلى غير كتاب الله وسنة رسوله) ١١١/٢

وقال ابن القيم (إن حاكمتهم إلى صريح الوحي وجدتهم عنه نافرين وإن دعوتهم إلى حكم كتاب الله وسنة رسوله رأيتهم عنه معرضين فلو شهدت حقائقهم لرأيت بينها وبين الهدى أمدا بعيدا ورأيتها معرضة عن الوحي إعراضا شديدا (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا) النساء ٦١، فكيف لهم بالفلاح والهدى بعد ما أصيبوا في عقولهم وأديانهم وأنى لهم التخلص من الضلال والردى وقد اشتروا الكفر بإيمانهم فما أخسر تجارتهم البائرة وقد استبدلوا بالرحيق المختوم حريقا (فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا) النساء ٦٢، نشب زقوم الشبه والشكوك في قلوبهم فلا يجدون له مسيغا (فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا) النساء ٦٣، تبا لهم ما أبعدهم عن حقيقة الإيمان وما أكذب دعواهم للتحقيق والعرفان فالقوم في شأن وأتباع الرسول في شأن) مدارج السالكين ٣٨٧/١

٧- الفرح بمصاب المسلمين:

قال ابن القيم: (إن أصاب أهل الكتاب والسنة عافية ونصر وظهور ساءهم ذلك وغمهم وإن أصابهم ابتلاء من الله وامتحان يمحص به ذنوبهم ويكفر به عنهم سيئاتهم أفرحهم ذلك وسرهم وهذا يحقق إرثهم وإرث من عاداهم ولا يستوي من موروثه الرسول ومن موروثهم المنافقون((إِنْ تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِنْ قَبْلُ وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ) التوبة٥٠-٥١، وقال تعالى في شأن السلفين المختلفين والحق لا يندفع بمكابرة أهل الزيغ والتخليط (إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ) آل عمران ١٢٠) مدارج السالكين١/ ٣٨٤.

وأخيرا إحذر أخا الإسلام والجهاد صفات المنافقين وأعرض عن أخلاقهم الردية عسى أن ترحم وتهدى إلى سواء السبيل قال ابن القيم: (فهذه والله إمارات النفاق فاحذرها أيها الرجل قبل أن تنزل بك القاضية إذا عاهدوا لم يفوا وإن وعدوا أخلفوا وإن قالوا لم ينصفوا وإن دعوا إلى الطاعة وقفوا وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول صدفوا وإذا دعتهم أهواؤهم إلى أغراضهم أسرعوا إليها وانصرفوا فذرهم وما اختاروا لأنفسهم من الهوان والخزي والخسران فلا تثق بعهودهم ولا تطمئن إلى وعودهم فإنهم فيها كاذبون وهم لما سواها مخالفون (وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ (٧٥) فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ (٧٦) فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ) التوبة ٧٥-٧٧ مدارج السالكين١/ ٣٨٥.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين

أبو كنانة الرفاعي





على أي حال تموت

بسم الله الرحمن الرحيم

لما أمر الله تعالى برفع راية الجهاد في سبيل الله لإعلاء كلمته ونشر دينه أنبرى لرفع هذه الراية رجالٌ من السابقين الأولين يسقونها بدمائهم ويفدونها بأرواحهم، تركوا لأجلها الوالد والولد والأهل والقرابات رجاءً ما عند رب الكون والسماوات.

وكان من قصص السابقين ما يعلمها القاصي والداني لأن الله جلَّ جلاله قد خلَّدَ ذكرهم في العالمين، فطالوت وداود وموسى وهارون ذُكِروا في القرآن، ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه من أمثال أبي عبيدة عامر بن الجراح وسعد وخالد وبلال وعمير بن الحمام صاحب التمرات وأبي دُجانة الأنصاري صاحب العصابة الحمراء. قال تعالى: (وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ) الشرح ٤ ، وعلى خطى أولئك السابقين سار رَكبٌ من اللاحقين رضي الله عنهم، وحذوا حذوهم.

وقد كان في أذهاننا أن الحوادث لا تتكرر ولا يمكن أن يأتي الزمان بمثلهم، لكن الواقع جدير بأن يُخرجَ الرجال الأشدّاء الأقوياء أصحاب الهمم العالية والعزائم الشمّاء.

فها هم أربعة من المسلمين غصهّم طول الهوان واحرق فؤادهم ذلة المسلمين، فخرجوا يبنون المجد الذي هدمه أبناء جلدتنا لما وضعوا أيديهم في أيادي مَن حارب الله ورسوله، ومع هذا يزعم انه مسلم.

فكان من حوادثهم ما يثبت قوة الإيمان هي أن تصنع الرجال وليس الوقت ولا المكان، وفي كل مرة يوقعون في أعداء الله تعالى النكاية والهزيمة ثم يرجعون سالمين فرحين بنصر الله، وطالت عليهم حلاوة الشهادة في سبيل الله فقرروا:

١-أن يخططوا لمعارك نوعية.

٢-أن لا ينسحبوا من ساحة المعركة إلا بعد الإجهاز الكامل على الأعداء.

٣-أن يسألوا الله تعالى الشهادة بصدق علّهم يلاقوها.

وكان مما نفذوه من قراراتهم أنهم خططوا لمعركة قاضية وهي قطع الطريق على الأعداء وعدم تمكينهم من نقل المؤن والمعدّات إلى معاقلهم.

وبالفعل يأتي رتل من أرتال الكفرة يصول في أرض المسلمين ويجول، لم يعلم أن أبا دجانة رضي الله عنه قد ترك بعده أولاده وأحفاده، رجالاً لم يجعلوا في قلوبهم فراغاً يمكن للخوف أن يجد فيه ملجأً أو مغارات أو مدّخلاً. ويقع الأعداء في الشباك ويصدر الأمير أوامره الى الجند ببدء المعركة، فأطلقوا التكبير قبل القذائف، لأن الله تعالى يدخل الرعب في قلوب الكافرين بالتكبير ثم تنهال عليهم القذائف والرصاصات وهم يتذكرون قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (أرمِ سعد فداك أبي وأمي).

ومشهداً لو أبصرته لعلمت حقيقة النصر والتمكين، فالمراكب قد توقفت والجو قد أسوَّد من الدخان وضجيج الأصوات قد صار رطيناً لا يُعلَم، وهم يستغيثون ويطلبون من أعوانهم الخلاص من نار المجاهدين. فرمية المسلمين من بنادقهم تعدل صاروخاً، وصدق الله تعالى إذ يقول: (وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى) الأنفال ١٧. وعلى عجلٍ أقبلت فرق الإنقاذ من عبّاد الصليب تسبقهم الطائرات المروحية في السماء والعجلات تثير الغبار من الأرض، فصارت أعدادهم أضعاف أضعاف ما كانوا عليه.

فأنسحب الأبطال من المعركة ليكروا عليهم مرة أخرى بعد ذهاب ريحهم، إلا أن المواقف الخالدة تظل في أذهان الأربعة المرابطين على الثغور. فلم ترهبهم كثرة الأعداء ولا زيادة معداته وآلياته فنفذوا ما قرروه من عدم الانسحاب حتى يلاقوا إحدى الحسنيين.

وتقبل الطائرات من جهة الخلف، جهة الغدر والخيانة فيتصدى لها أحد الأبطال بسلاح الـ (BKC) يلاحقها أينما ذهبت، وأخوته الثلاثة يُقطّعون الأعداء بنيرانهم، ويحتدم عليهم القتال، وكان الله تعالى أوصى الى ملائكته أن ثبّتوا الذين آمنوا وأضربوا فوق الأعناق وأضربوا منهم كل بنان.

ويثبتون في ساحة المعركة متشبهين بالثابتين في أُحدٍ وحنين لا تسمع منهم إلا التكبير وزغاريد البنادق ودويّ الانفجارات على مدار ساعاتٍ طوال. وتهب ريح الجنان فيشتمون من عبيرها وطيبها ما احرق فؤادهم شوقاً لها فالحور قد تزينت والجنة قد أزلفت واللقاء قد أقترب. وما هي إلا لحظات وإذا بالبشارات الصادقة بلقاء الله لتنهال عليهم رصاصات الأعداء، فأسالت منهم الدماء لتشهد لهم عند الله تعالى أن الذي أسالها باغٍ على هذا الدين، حاقدٌ على جموع المسلمين. خرجت أرواحهم التي طالما اشتاقت للقاء ربها، وبعد ان قضى ثلاثة منهم نَحْبَهم بقي الرابع محاصراً من قبل الأعداء بعد أن نفذ سلاحه فوقع أسيراً بيد الصليبيين.

أما الشهداء (نحسبهم كذلك والله حسيبهم) فقد أخذ العدو أجسادهم على قمة الخوف والوجل حتى بعد أن فارقوا الحياة، وبقيت أجسادهم الطاهرة ثلاثة أيامٍ عند الكفرة المجرمين، ثم أعطوها لذويهم، فظن الناس انهم قد جافت أبدانهم وانتفخت أو تفسخت فإذا بهم يفاجئون بأن أجساد الأخوة الشهداء لا زالت طرية لينة وكأنهم نائمون ويصدر من أجسادهم من العطور والروائح، مما دفع بعض الناس ان يركب مطية فضوله ويسأل من أين هذا العطر؟ وما اسمه؟ فأخبروه بان العطر ليس مصنوعاً بالمعامل ولا بالمواد الكيمياوية وإنما صنعته الرجال بمواقف الجهاد.

وقد أجتمع الناس لتشييع هؤلاء، جمعٌ ما راى الناس مثله من إعظام وإجلال، فعَزِمَ الشباب واقسموا بالله أن يسيروا على خطاهم لينالوا ما نالوا، ثم تركوا لنا رسالة مفادها:

من أجل مَن تعيشون ... وعلى أي حالٍ تموتون

أنس الكروي

قال شيخ الإسلام

(وقوله تعالى "إلا تنفروا يُعذبكم عذاباً أليماً ويستبدل قوماً غيركم" قد يكون العذاب من عنده، وقد يكون بأيدي العباد، فإذا ترك الناس الجهاد في سبيل الله فقد يبتليهم بأن يوقع العداوة حتى تقع بينهم الفتنة كما هو الواقع، فإن الناس إذا اشتغلوا بالجهاد في سبيل الله جمع الله قلوبهم وألَّف بينهم وجعل باسهم على عدو الله وعدوهم. وإذا لم ينفروا في سبيل الله عذبهم الله بان يلبسهم شيعاً ويذيق بعضهم بأس بعض) مجموع الفتاوى ١٥/٤٤ ، ٤٥.

فإنه منهم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن سار على دربهم إلى يوم الدين أما بعد...

فإن قضية اليوم وحديث الساعة يتركزان حول موضوع من الأهمية بمكان حيث أنه يتعلق بمسألة الكفر أو الردة، واستحلال الدم وغيرها من الأحكام المتعلقة بمساعدة القوات الصليبية و الأحزاب العلمانية الكافرة...

فبعض الناس يشكك في إثبات حكم الكفر على قوة الدفاع (ICDC) أو الشرطة ونحوهما من القوى التي تناصر المحتل بالنفس والمال وغيرهما.

وأذكر هنا بعض الأدلة مع تعليق أئمة السلف عليها، بالإضافة إلى نصوص بعض العلماء في هذه المسألة المهمة، علما أن الأدلة على ذلك كثيرة ولكن لا يسع المقام لاستقصائها.

أولاً (القرآن الكريم) وفيه آيات كثيرة ومنها:

١- قال تبارك وتعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ (١٤٩) بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ) آل عمران ١٤٩-١٥٠.

قال الشيخ سليمان بن عبد الله – رحمه الله تعالى - : (أخبر تعالى أن المؤمنين إن أطاعوا الكفار فلا بد أن يردوهم على أعقابهم عن الإسلام فإنهم لا يقنعون بدون الكفر ، وأخبر أنهم إن فعلوا ذلك صاروا من الخاسرين في الدنيا والآخرة ، ولم يرخص في موافقتهم وطاعتهم خوفا منهم وهذا هو الواقع ، فإنهم لا يقتنعون ممن وافقهم إلا بالشهادة بأنهم على حق ، وإظهار العداوة والبغضاء للمسلمين ، وقطع اليد منهم) الدرر السنية ٨/١٢٤.

فيا من تلفظت بالشهادتين (لا إله إلا الله محمد رسول الله) تفكر في هذا النص، وقس عليه ما تفعل قوى الدفاع وأجهزة الشرطة من حماية جيوش الصليب ومناصرتهم على المسلمين عامة وعلى المجاهدين خاصة ، حتى صرح أحد أذناب الكفار من قوة الـ (ICDC) قائلا : (إن الذي يضرب الأمريكان فإنه يضربنا نحن، لذا وجب علينا استئصال جذور المقاومة).

٢- وقال الله تبارك وتعالى: (الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا) النساء ٧٦.

فكل من يحمل سلاحا ويقاتل ، أو ينتمي إلى جماعة أو طائفة تقاتل فهو لا يخلو من أحد أمرين:

إما أن يقاتل في سبيل الله وإعلاء كلمته وإقامة شرعه، أو يقاتل في سبيل طاغوت كافر ، كأن يكون رجلا أو قانونا أو طائفة أو جيشا كافرا أو غير ذلك من الطواغيت. وانظر بعد هذا لتبصر قوة الدفاع والشرطة إلى أي الفريقين تنتمي وأيهما توالي.

ثانيا (الأدلة من السنة النبويه المطهرة):

لقد جاءت في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم كثير من الوقائع بهذا الشأن وثبتت عنه كثير من الاحاديث

التي تدل على كفر من والى أعداء الله تعالى من الكافرين. ومن ذلك :

١- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (انا بريئ من كل مسلم يقيم بين ظهراني المشركين لا تراى نارهما) ابو داود والترمذي.

٢- وعن جرير بن عبد الله البجلي – رضي الله عنه – قال: (بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على اقام الصلاة وايتاء الزكاة ، والنصح لكل مسلم وعلى فراق المشرك) النسائي.

فليسمع الى هذين الحديثين كل الذين يجتمعون مع الصليبين، أو يخرجون معهم في دوريات مشتركة لملاحقة المجاهدين. فالحديثان واضحان في ان من تعاون ، او سكن ، او عمل مع مشرك فهو كافر مرتد ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم منه بريئ.

٣- وعن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال : (ان اناسا من المسلمين كانوا مع المشركين يكثرون سوادهم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأتي السهم يرمى به فيصيب احدهم فيقتله، او يضرب عنقه فيقتل ، فانزل الله تعالى: " إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ "النساء ٩٧) رواه البخاي.

فهؤلاء عاملهم المسلمون معاملة الكفار في القتل ، لانهم كانوا في صف المشركين ضد المسلمين مع انهم مسلمون وفي وقت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يعذروا بذلك. وفي هذا رد على من يدعي انه لا يحارب المجاهدين، وانما يعمل في الشرطة، لانه لا يوجد هناك عمل او وظيفة، ونحو ذلك من الاباطيل، فالاصل انه خرج مع المشركين وكثر سوادهم فحكمه حكمهم سواء بسواء.

٤- قد روى ابن اسحق - رحمه الله تعالى - : (ان قريشا بعثت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في فداء اسراهم، ففدى كل قوم اسيرهم بما رضوا، وقال العباس – وكان خرج مكرها مع المشركين في بدر: يارسول الله قد كنت مسلما؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الله اعلم بإسلامك، فإن يكن كما تقول فإن الله يجزيك، وأما ظاهرك فقد كان علينا، فأفتد نفسك وابني اخيك).

فهذا عم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لم يكتف رسول الله صلى الله عليه وسلم بمجرد قوله انه مسلم، بل عامله معاملة الكفار في فداء الاسرى، لتكثيره سواد جيش المسلمين في المعركة. فكيف يكون حكم من ظاهر الكفار وخرج معهم في دوريات الليل والحماية لرصد تحركات المجاهدين او كشف مخابئ أسلحتهم او تامين الطرق للامريكان حتى يمروا من دون اي مقاومة؟

ثالثاً واما الاجماع:

فقد اجمع علماء الاسلام على ان من ظاهر الكفار على المسلمين اوساعدهم بأي نوع من انواع المساعدة فهو كافر مثلهم. قال ابن حزم الاندلسي – رحمه الله تعالى - : (صح ان قوله تعالى "ومن يتولهم منكم فإنه منهم" انما هو على ظاهره بانه كافر جملة مع الكفار. وهذا حق لا يختلف فيه اثنان من المسلمين) المحلى ١١/١٣٨.

وقد قال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ بعد كلام عن وجوب معاداة الكفار والبراءة منهم (فكيف بمن اعانهم او جرهم على بلاد اهل الاسلام، او اثنى عليهم، او فضلهم بالعدل على اهل الاسلام، واختار ديارهم ومساكنتهم، واحب ظهورهم، فإن هذه ردة صريحة بالاتفاق) الدرر٨/٣٢٦.

رابعاً واما اقوال الفقهاء والائمة من السلف والخلف من اهل السنة والجماعة:

فقد كانوا يفتون على امتداد العصور وفي مختلف بقاع دولة الاسلام ان من اعان الكفار او استعان بهم على المسلمين فهو كافر مرتد يجب قتاله، وهذه بعض الامثلة على ذلك:

١- حكم الصحابة - رضي الله عنهم - بكفر كل من خرج مع اهل الردة لقتال المسلمين بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم وكذلك من بقي مساكنا لهم، ولم يفارقهم ، ولذا قاتلوهم جميعا.

٢- استعان حاكم اشبيلية (المعتمد بن عباد) بالافرنج ضد المسلمين فافتى علماء المالكية في ذلك الوقت بردته عن الاسلام. الاستقصاء ٢/٧٥.

٣- وفي ايام غزو التتار لبلاد الاسلام ، قام الملك (المغيث عمر بن العادل) بمكاتبة هولاكو والتتار على ان ياخذ لهم مصر ، فافتى الفقهاء بعزله وكفره ، فقتله الامير "الظاهر بيبرس" (البداية والنهاية ١٣/ ٢٣٨).

٤- وقد افتى شيخ الاسلام بن تيمية – رحمه الله تعالى – بردة من اعان التتار في هجومهم على اراضي المسلمين.

فائدة :-

وبعد هذه الادلة الواضحة في كفر كل من اعان الكافرين وناصرهم او ساندهم في حربهم على المسلمين.

على المسلم ان يعلم ان هؤلاء المرتدين لا يستتابون من ردتهم، وانما يقتلون من غير استتابة، فإن العلماء افتوا بكفر من اعان التتار من الملوك وبكفر جيشه وحاشيته التي تدافع عنه، لان هذه الطائفة اهل شوكة ومنعة، فيقتل اصحابها بدون استتابة، فالاستتابة انما تكون للمقدور عليه، لا لأهل القوة والمنعة (الصارم المسلول / ٣٢٢-٣٢٦).

تنبيه:-

وليعلم كل من ينتسب الى الاسلام بالقول، وقد انتسب الى الكفار بالفعل من الذين يعملون في منظمة الدفاع (ICDC) او الشرطة، انه مرتد، ولا عذرله بما يقوله البعض اليوم من ان الذي اضطرهم الى مثل هذا العمل الحالة المعيشية او الفقر لانهم ليس لهم مورد اقتصادي منتظم، ويقول: انه لن يؤذي المسلمين ابدا.

ان الفقر والحاجة لا تبرر للمسلم ان ينظم الى قوى الكفر والالحاد التي تعين الصليبين في حربهم على اهل الاسلام في محاولة لفرض الانظمة الكفرية على المسلمين فالخوف على النفس او الاهل او هلاك النسل او ذهاب الاموال ليس مبررا للالتحاق بطوائف الردة. فمصلحة الحفاظ على الدين مقدمة على الحفظ على النفس او المال او الولد.

وقد قال الشيخ عبد الرحمن بن عتيق رحمه الله تعالى :-

اعلم ان اظهار الموافقة للمشركين له ثلاث حالات:-

ذكر منها: ان يوافقهم في الظاهر مع مخالفته لهم في الباطن وهو ليس في سلطانهم، وانما حمله على ذلك اما الطمع في رئاسة او مال او مشحة بوطن او عيال او خوف مما يحدث في المآل فإنه في هذه الحال يكون مرتدا ولا تنفعه كراهته لهم في الباطن، قال تعالى (ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ) النحل ١٠٧ (سبل النجاة والفكاك ص ٨٩).

فطرق الكسب كثيرة ولله الحمد، فلا يجوز للمسلم ان يعمل في الشرطة او الدفاع بحجة الراتب او الخوف وغيرها من الاباطيل فهو قد دخل في موالاة اعداء الله تعالى وصار في صفهم ضد وكثر سواد فمن فعل ذلك فحكمه حكم الكفار لردته.

تنبيه:-

ويثير بعض الناس شبهة اخرى ليسوغوا ولاءهم للكافرين الا وهي "الحفاظ على الامن والاستقرار".

ان الامن والاستقرار لا وجود لهما في ظل حكم الكفار من الصليبين وعملائهم. وهل حفظ النفس اولى من حفظ الدين؟

كلا ، والله، ان العيش في حرب وقتل وصولاً الى تطبيق شرع الله تعالى في ارجاء المعمورة هو خير من العيش في امن واستقرار منعومين مع غياب الدين وتنحية شريعة الله ان تحكم هذه الارض.

واخيرا... نقول لكل من يعمل مع قوات الكفر من شرطة او جيش او قوة دفاع او نحوها: توبوا الى الله تعالى، واتركوا هذا الكفر واهله الذي عملتموه، وارجعوا الى دينكم، واعلموا انكم ستقفون بين يدي عزيز جبار منتقم لا تخفى عليه خافية، يحاسبكم على اعمالكم في يوم لا ينفع فيه مال او جاه... هذا في الاخرة. اما في الدنيا فإن ايدي المجاهدين ستصل اليكم وستقطع هذه الأعناق المرتدة، التي باعت دينها لدنيا غيرها.

وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون

✍د. صلاح بن احمد المعتصم

أفضل العدة

كتب عمر بن الخطاب إلى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما، ومن معه من الأجناد، في مسيرهم لقتال الفرس، أما بعد: "فإني آمرك ومن معك من الأجناد بتقوى الله على كل حال، فإن تقوى الله أفضل العدة على العدو، وأقوى المكيدة في الحرب، وآمرك ومن معك أن تكونوا أشد احتراسا من المعاصي منكم من عدوكم، فإن ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم، وإنما يُنصر المسلمون بمعصية عدوهم لله، ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوة لأن عددنا ليس كعددهم، ولا عدتنا كعدتهم، فإن استوينا في المعصية كان لهم الفضل علينا في القوة، وإلا تنصر عليهم بفضلنا، لم نغلبهم بقوتنا، فاعلموا أن عليكم في سيركم حفظة من الله يعلمون ما تفعلون، فاستحيوا منهم، ولا تعملوا بمعاصي الله وأنتم في سبيل الله، ولا تقولوا أن عدونا شر منا، فلن يُسلَّط علينا فرب قوم سُلِّط عليهم شرٌ منهم، كما سُلِّط على بني إسرائيل لما عملوا بمساخط الله كفارُ المجوس فجاسوا خلال الديار، وكان وعدا مفعولا، اسألوا الله العون على أنفسكم، كما تسألونه النصر على عدوكم. أسأل الله ذلك لنا ولكم"

ائتني بمن يعرفك

روي سليمان بن حرب قال: "شهد رجل عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال له عمر إني لست أعرفك ولا يضرك أني لا أعرفك، فائتني بمن يعرفك. فقال رجل: أنا أعرفه يا أمير المؤمنين، قال: بأي شيء تعرفه؟ فقال: بالعدالة.

قال عمر: هو جارك الأدنى تعرف ليله ونهاره ومدخله ومخرجه؟. قال: لا.

قال عمر: فعاملك بالدرهم والدينار الذي يستدل بهما على الورع؟. قال: لا.

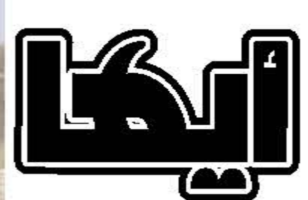
قال عمر: فصاحبك في السفر الذي يستدل به على مكارم الأخلاق؟. قال: لا.

قال عمر: فلست تعرفه، ثم قال للرجل ائتني بمن يعرفك"

أفضل الأعمال

عن النعمان بن بشير قال كنت عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة فقال رجل ما أبالي ان لا اعمل عملا بعد الإسلام الا ان اسقي الحاج، وقال الاخر لا ابالي ان لا اعمل عملا بعد الإسلام الا ان اعمر المسجد الحرام، وقال الأخر الجهاد في سبيل الله عز وجل افضل مما قلتم، فزجرهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال لا ترفعوا اصواتكم عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوم الجمعة ولكن اذا صليت الجمعة دخلت فاستفتيه فيما اختلفتم فيه فأنزل الله عز وجل (اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين) التوبة. رواه مسلم في صحيحه







الحمد لله الذي جعل الجهاد ماض إلى يوم الدين، وحمّل عباده رفع راية الدين، وأكرمنا بأتباع سيد الأولين والآخرين صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد...

فأن الله سبحانه اختص من عباده اناساً فجعلهم انبياء ورسلاً، وحملهم امانة نشر دينه ورفع رايته، واختص من بقاع الأرض مكة والمدينة، فشرفهما وحرمهما إلى يوم الدين فمكة المكرمة قبلة المسلمين، اليها يتوجهون ويأتون من كل من كل فج عميق، والمدينة المنورة اليها هاجر سيد الخلق، ومنها انطلقت كتائب التوحيد لتحرير كل البلاد من شر العباد.

وعرف الصحابة والتابعون ومن جاء بعدهم فضل هاتين البقعتين، فتسابقوا لنيل الأجر والثواب وشمّروا سواعدهم لأرضاء الملك الوهاب.

ولكنهم مع تعظيمهم لهاتين البقعتين ومعرفتهم فضلهما وحرمتهما، إلا إنهم عرفوا أن نصرة دين الله تعالى والخروج إلى ساحات الجهاد هو افضل من مجاورة الحرمين والتعبد فيهما، فهذا ابو ايوب الأنصاري رضي الله عنه يرابط في أرض القسطنطينية حتى توفاه الله، تحت أسوارها بعد أن تجاوز عمر الثمانين، وخرج آخرون إلى شمال افريقيا والشام والعراق وتلك قبورهم تشهد عليهم.

فسلفنا الصالح عرفوا حرمة هذا الدين، وحرمة دماء المسلمين، فسفك دم المسلم أعظم من هدم الكعبة المشرفة، لذا خرجوا يحملون رايات التوحيد لجهاد اعداء الله والمسلمين، فكانت هناك الثغور الكثيرة التي رابط فيها المجاهدون يحرسون بلاد الإسلام والمسلمين من هجمات الكافرين.

فالمسلم عليه أن ينظر إلى افضل الطاعات وأولاها ليقدمها إلى الباري عز وجل، فليس المكان هو الميزان، وانما الميزان ما يحبه الله ويرضاه في ذلك المكان قال شيخ الإسلام ابن تيميه رحمه الله: ولهذا كان افضل أرض في حق كل انسان أرض يكون فيها أطوع لله ورسوله، وهذا يختلف باختلاف الأحوال، ولا تتعين أرض يكون مقام الإنسان فيها افضل وانما يكون الأفضل في حق كل انسان بحسب التقوى والطاعة والخشوع والخضوع والحضور.

وقد كتب ابو الدرداء إلى سلمان: هلم إلى الأرض المقدسة، فكتب إليه سلمان ان الأرض لا تقدس أحداً وانما يقدس العبد عمله... (مجموع الفتاوى ١٨/ ٢٨٣)

واليوم تشهد بعض بلاد المسلمين احتلالا من قبل الكفار والصليبيين، يساعدهم أعوانهم الخائنون من العلمانيين وغيرهم، فتحولت هذه البلاد إلى ساحات للجهاد في سبيل الله، قام بها المجاهدون بما يملكون من غالٍ ونفيس بإذاقة أعداء الله انواعاً من الخزي والعذاب يتحينون الفرصة لضرب جند الصليب

يرابطون الليل والنهار، ويتربصون بأعداء الله، عسى الله أن يجعل مصرعهم على أيدي جند الله.

فالجهاد في سبيل الله والرباط والتربص بأعداء الله من افضل ما يقدمه المسلم اليوم في هذه البلاد، التي يعمل الكفار بها ليل ونهار على محاربة المسلمين وأماتة روح الجهاد في سبيل الله.

ويغيب على كثير من المسلمين اليوم فضل الرباط في سبيل الله تعالى، كما غاب عنهم فضل الجهاد في سبيله من اجل هذا كان على المسلم ان يتعلم أحكام الجهاد من تدريب وقتال ورباط وغير ذلك كي يقف على باب عظيم من أبواب الجنة.

فالرباط في سبيل الله من أعظم الطاعات وأجل القربات

ومعنى الرباط: هو الملازمة في سبيل الله، أصلها من ربط الخيل ثم سمي كل ملازم لثغر من ثغور الإسلام مرابطاً، فارساً كان أو راجلاً. تفسير القرطبي ٤/ ٣٢٣

وقال شيخ الإسلام عن الرباط :

(هو المقام بمكان يخيفه العدو ويخيف العدو، فمن اقام فيه بنية دفع العدو فهو مرابط، والأعمال بالنيات) مجموع الفتاوى ٢٨ / ٤١٨ .

وقال ابن القيم رحمه الله: (وسمي المرابط مرابطاً لأن المرابطين يربطون خيولهم ينتظرون الفزع) مد راج السالكين ٢ / ٥٩.

فمما تقدم تبين أن الرباط هو ملازمة اي مكان يُغيظ الأعداء ويخيفهم ويتربص بهم، سواء لضربهم أو التأهب لضربهم، وحماية أعراض المسلمين وعوراتهم.

ولهذه الطاعة فضائل عظيمة ولها مكانة رحمة في الإسلام، لذا حث الله سبحانه عباده في كتابه الكريم على الرباط في سبيله والتربص بأعدائه، فقال تعالى: (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) آل عمران ٢٠٠.

قال محمد بن كعب القرضي: (اصبروا على دينكم وصابروا الوعد الذي وعدتكم، ورابطوا عدوي وعدوكم حتى يترك دينه لدينكم... وعن زيد بن أسلم قال : اصبوا على الجهاد وصابروا عدوكم ورابطوا على عدوكم) تفسير الطبري ٤/ ٢٢١.

ونقل القرطبي من جمهور الأمة أنهم قالوا: (رابطوا أعدائكم بالخيل أي ارتبطوها كما يرتبطها أعدائكم) تفسير القرطبي ٤ / ٣٢٣ .

وهناك قول ثالث ذكره المفسرون في معنى (ورابطوا) وهو المحافظة على الأعمال الصالحة والمداومة عليها، ولا خلاف بين المعنيين، فأن الرباط في الجهاد يأتي من المداومة على الطاعة والعبادة، فمن جاهد نفسه على طاعة الله كان أهلاً للجهاد والرباط في سبيل الله.

- وقال تعالى :- (فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ) التوبة ٥.

قال ابن كثير: (أي لا تكتفوا بمجرد وجدانكم لهم، بل اقصدوهم بالحصار في معاقلهم وحصونهم، والرصد في طرقهم ومسلكهم حتى تضيقوا عليهم الواسع وتضطروهم إلى القتل أو الاستسلام) تفسير ابن كثير ٨ / ٣٣٧

والمرصد: هو (الموضع الذي يرقب فيه العدو) تفسير القرطبي ٨/ ٧٢.

- وقال تعالى: (وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا) آل عمران ١٦٧
- قال أبو عون الأنصاري: (معنى (أو ادفعوا) : رابطوا... ولا محالة أن المرابط مدافع لولا مكان المرابطين في الثغور لجاءها العدو) تفسير الطبري ١٦٨/٤، تفسير القرطبي ٤/ ٢٦٦.

هذا ما ورد في كتاب الله تعالى في الحث على الرباط في سبيل الله، وقد جاءت السنة النبوية لترغيب العباد لهذه الطاعة الجليلة، ومن ذلك:

- قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها)
- وقال صلى الله عليه وسلم (رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه، وان مات فيه جرى عليه عمله الذي كان يعمل وأجري عليه رزقه وأمن الفتان) رواه مسلم

والفتان : جمع فاتن. اي أمن من منكر ونكير.

وقال عليه الصلاة والسلام : (كل ميت يختم على عمله الا المرابط في سبيل الله، فأنه ينمى له عمله إلى يوم القيامة ويؤمن من فتنة القبر) رواه ابو داود والترمذي.

- وقال صلى الله عليه وسلم : (من مات مرابطاً في سبيل الله مات شهيداً) رواه ابن ماجة.

وذلك لأن (المرابط انما رابط توقفا للشهادة وتعرضاً لبذل نفسه فلا جرم انه إذا مات يبعث شهيداً) مشارع الأشواق ٢١١.

وقال عليه الصلاة والسلام: (رباط يوم في سبيل الله خير من الف فيما سواه من المنازل) رواه الترمذي والنسائي.

من هذه الآيات والأحاديث مما ورد في الحث على الرباط في سبيل الله وفضل هذا العمل نجد أن لهذه الطاعة لها فضل كبير عند الله تعالى، فالرباط في سبيل الله انفرد بهذا الفضل لما فيه من إلزام النفس البقاء في مكان معين للتربص بالعدو وملاقاته، وحماية أرض الإسلام وأهله، فيبقى المرابط متأهباً ومترصداً للعدوا، ولا يدري متى يلاقيه.

فالرباط قد يطول لأيام وشهور عدة وربما لسنوات، فوقته لا ينتهي الا بعد أن تأمن بلاد الإسلام من هجمات أعداء الإسلام، وكلما طال الوقت كان الرباط أصعب وأشقَ قال شيخ الإسلام: (ولهذا قال العلماء: أن الرباط في الثغور افضل من المجاورة للحرمين الشريفين، لأن المرابطة من جنس الجهاد، والمجاورة من جنس الحج، وجنس الجهاد أفضل باتفاق المسلمين من جنس الحج) مجموع الفتاوى ٢٧/ ١٤٢.

أن في الرباط في سبيل الله تمحيص للمجاهدين واختبار لصبرهم وثباتهم في ارض الجهاد فعلى المجاهد أن يكون صابراً محتسباً ما عند الله ثواب الرباط في سبيل الله.

وعلى المسلم الذي لم يشارك في القتال وأمره أمر الجهاد ان يبقى اويقوم بعمل آخر، عليه ان يحتسب بقائه هذا رباطاً في سبيل الله حتى لا يخسر أجر هذه الطاعة.

وان على المسلم في مدة رباطه أن يتأهب للقاء العدو، ويتدرب ما استطاع على القتال، ولا يركن إلى الدنيا وينشغل فيها عن الجهاد في سبيل الله، فكل عبادة يؤديها المرابط في سبيل الله تكون مضاعفة، فصلاته وصومه وانفاقه على أهله كلها متضاعفة على غيره.

قال معاذ بن جبل رضي الله عنه: كل حسنة من حسنات المرابط تعدل جميع حسنات العابدين وان الله ليختار خيار أمته صلى الله عليه وسلم للرباط كما يختار شر امة محمد صلى الله عليه وسلم للسلطان.

وعن أسد بن الفرات قال: ما من أحد الا يرى حسناته وسيئاته يوم القيامة إلا المرابط فإنه يرى حسناته ولا يرى سيئاته، وذلك انه تمحى سيئاته وتكتب حسناته. مشارع الأشواق ٢٢٣.

فالله الله يا أمة الجهاد فأن أعدائكم قد أعلنوا الحرب على الإسلام واهله وجاءوا إلى دياركم ليسرقوا منكم دينكم قبل أن يسرقوا أموالكم، فلا خير فينا أن بقوا في ديارنا يدنسون أرض الإسلام ويهتكون أعراض المسلمين، فهلموا إلى أرض الجهاد والرباط وهبوا لنصرة دينكم (وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ) الحج ٤٠.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

✍ثابت الأحمد





كما يقاتلونكم كافة

الحمد لله رب العالمين ناصر المؤمنين ومخزي الكافرين، والصلاة والسلام على نبي الملحمة محمد بن عبد الله الرسول الأمين، وعلى آله الطيبين وأصحابه الميامين ومن تبعهم بإحسان الى يـ . ـوم الدين، أما بعد...

فأن تحالف ملة الكفر واجتماعها على ضرب المسلمين بات أمرا واضحا، وأخذت معالمه تتكشف للعيان وحتى للغافل والمكابر أكثر فأكثر، واضحت (ملة الكفر كافة) تحارب وتناجز (ملة التوحيد كافة)، وليس هنا كل شيء، فأن (حلف ملة الكفر) قد اقتضى تسخير الكفار لكل طاقاتهم وتجاوز جميع خلافاتهم . ولو الى حين . حتى يتسنى لهم القضاء على الإسلام وإبادة أهله.

وإذا لا مفر من هذه الحقيقة ولا مناص من مواجهة الكفر الذي يمثلها فإنه لم يعد أمام المسلمين من سبيل غير رص الصفوف وإطلاق حدود البذل في سبيل الله تعالى الى أقصاه من اجل ردع ملة الكفر، وصد المشركين المسخرين لكل ما يملكون والمتبعين لكافة الاساليب لإطفاء نور الله جل ثناؤه والمتفقين على ضرب المسلمين وإبادتهم على الرغم من تنوع كفرهم واختلاف مللهم.

وإذا لا يحق لمسلم . بعد هذا . التخلف عن ركب الجهاد، ولن يعذر موحد في عدم البذل وقد أمضى مع ربه عقد بيع النفس والمال في سبيل نيل مرضاة ربه ودخول الجنان.

ومن الواجب المتحتم على كل مسلم . كذلك . أن يكون نصيرا وحمى لأخيه المسلم ضد الكفر وأهله، ولا يضيره بعد ذلك قوة الكفر ونوعه ومن يمثله. ومن هنا كان على المسلم ان يتصدى للكفر بكل سبيل ممكن وبكل طريق مستطاع ليضمن الحفاظ على دينه ووجوده في أقل تقدير، وإن لم يفعل فأن الكفار سيقاتلونه على أي حال سواء أقاتلهم أم تقاعس عن ذلك وسيعملون على إبادته ومحوه غاضين الطرف عن مدى صلته بهم ومتناسين لخلافاتهم، ولهذا جاء الأمر الإلهي الحكيم: (وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة) سورة التوبة.

قال الإمام الطبري رحمه الله: (يقول جل ثناؤه: وقاتلوا المشركين بالله أيها المؤمنون جميعا غير مختلفين، مؤتلفين غير متفرقين كما يقاتلكم المشركون جميعاً مجتمعين غير مختلفين) تفسير الطبري ١٠/١٢٨.

وما يشاهده المسلمون اليوم من تكالب الكفر العالمي على محاربتهم إنما هو سنة ثابتة وناموس لا يتبدل، واجهه الموحدون على مر التاريخ وتعاقب السنين، وعايش أحداثه كرام الخلق عند الله تعالى كنوح وإبراهيم وصالح وهود وموسى وعيسى عليهم السلام، وشهد قمته خاتمهم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، حيث قاتلته عشيرته وأبناء (قوميته) من العرب، واتفقوا مع اليهود والنصارى . بتحالف غير مسبوق . على جهض دعوته وإبادة فئته المؤمنة.

وكذلك اليوم فها نحن نرى ملة الكفر كافة باتت في واجهه ملة التوحيد كافة. وعلى رأس (الكفر كافة)

هبل العصر أمريكا، بكل قوتها وأسلحتها من القنابل والصواريخ والطائرات والدبابات و ..... وبمشاة البحرية والمارينز والفرق المحمولة جواً و...... وبماكنتها الإعلامية وأقمارها الصناعية ...... وبنفاقها وكذبها وتزييفها للحقائق وقلبها للمسلّمات عبر الـ CNN و الـ CIA ومجلاتها المخادعة وتصريحات مسئوليها المراوغة. ومعها في ذلك كله أختها في الكفر بريطانيا حاملة راية الصليب من قبل ومن بعد. ونقيضتهما في النصرانية أسبانيا فهي (كاثوليكية)، وأما امريكا وبريطانيا فمذهبهما النصراني هو (البروتستانتية)، ولكنهم في آخر الأمر في الكفر سواء، وعدوهم واحد هو الإسلام. وما يقال عن أسبانيا يصدق على إيطاليا فهي نصرانية (كاثوليكية) وقد كانت بالأمس القريب عدوة لأمريكا ونداً محارباً لها، ولكنهما اليوم على الرغم من ذلك كله حلفاء وأولياء لبعضهم البعض، ولكن لحساب مَن؟ وضد مَن؟ لحساب الكفر وضد الإسلام.

وإذا كانت بريطانيا وإيطاليا وأسبانيا متوافقات مع امريكا في القومية والعرق، فإن بولندا وكرواتيا - ليستا مختلفتين عن امريكا في القومية والعرق فحسب - بل وبينهما عداء ذو تاريخ دامٍ، ومع هذا جمعهم الكفر ووحدهم العداء، وجمع كلمتهم "الخوف من سيادة نور الوحيد وعودة ظهوره" فتراهما متسارعين في لهفةٍ وتفانٍ في خدمة الطاغوت الأمريكي، ودفع أبنائهما الى محرقة المجاهدين في العراق.

ولعل من أغرب صور (الكفر كافة) تحالف البوذي الياباني والتايلندي مع النصراني الذي كان قد داسهم وأباد منهم قبل عقود معدودات مئات الآلاف، ولكن لا ضير من تحمُّل آلام الجرح وتأجيل معالجته مادام العدو مشتركاً وخطر التوحيد الداهم لا يميز بين كافر وكافرٍ، وهي قضية يعي حقيقتها الكفار على اختلاف مِللهم وتباين طبقاتهم، فهل وعاها المسلمون كما ينبغي؟

وهاهي كوبا الشيوعية المحاصرة تعرض على أمريكا المساعدة في التحقيق مع أسرى (غوانتنامو)وتتعهد لها بإتخاذ إجراءات أمنية مشدَّدة للحيلولة دون هروب الأسرى من القاعدة الأمريكية المجاورة لكوبا، هذا في الوقت الذي يعلم القاصي والداني أن بين أمريكا وكوبا عداءاً مستحكماً وبغضاء مستشرية، ولكن العدو واحد والخصم مشترك فلا غضاضة من الإتفاق المؤقت.

وبعدُ ... معهم هنا منافقون وجواسيس وعملاء ومُنصّرون ومفسدون و ... ، وكما تحارب هذه (الملل الكافرة كافة) الإسلام كافة، فإنه يجب على المسلمين أن يجاهدوهم باليد واللسان والنفس والمال كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم: (جاهدوا الكفار بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم).

إن الكفار - وهم يحاربون المسلمين - يتجمعون ويستصرخ بعضهم بعضاً، ويتبادلون الإمكانيات والتقنيات لأجل ذلك ... فيتجاوزون الحدود والجنسيات والقوميات في سبيل القضاء على الإسلام، ولهم في ذلك إتفاق سكوتي مفاده: لنقضي على الإسلام أولاً ثم لنفكر بعدها في الاشكالات والمتناقضات التي إن لم نتجاوزها الآن قضي علينا جميعاً وبدون استثناء.

ثم ... إن من تحيق (الجهاد كافة) التي تقابل (الحرابة الكافرة كافة) أن يكون الجهاد ضد الكفر في العالم كافة وعلى سائر الجبهات، فالعراق جبهة من جبهات الجهاد في معركة (التوحيد كافة) ضد (الصليبية كافة)، وأفغانستان جبهة وفلسطين جبهة وكذا الشيشان وكشمير وكل مكان فيه مصلحة أو معسكر أو مفصل اقتصادي أو صناعي أو أي تجمع لقوى الكفر المحاربة للإسلام هو جبهة من جبهات الجهاد وهدف مشروع للمسلمين.

ومن سبل تحقيق (الكافة) الأخذ بكافة الوسائل المعتبرة كوناً، فكل ما يصلح لتحقيق أهداف الجهاد هي في الوقت نفسه وسيلة شرعية للقيام بأمر الجهاد الشرعي. فينظر لها باعتبار القاعدة الأصولية (الأصل في المنافع الجواز) و (الوسائل لها أحكام المقاصد).

ومن ذلك استعمال كل أنواع الأسلحة المتوفرة واستحداث وابتكار أخرى جديدة، فكما انهم يستعملون كل الأسلحة حتى التي يقولون عنها أنها محرَّمة دولياً فمن حقنا استخدامها ضدهم.

ولا يجوز لنا أن نأبه بـ (التحريم الدولي) الطاغوتي الذي أباح دماء المسلمين وثرواتهم، بل كما قال تعالى: (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ...)، ومن ذلك أيضا أسلوب (الاغتيال) فهو أسلوب مباح وتطبيق شرعي لقوله تعالى: (واقعدوا لهم كل مرصد) سورة التوبة. قال القرطبي في تفسيره (وأستدلوا بها على جواز الاغتيال).

ومما تقدَّم يتبين لنا أن ملة الكفر واحدة وأنهم يسعون مجتمعين لحرب أمة الإسلام متناسين خلافاتهم وتباين عقائدهم أسودهم وأبيضهم، غربيهم وشرقيهم، عربيهم وأعجميهم.

فحريٌ بأمة الإسلام أمة التوحيد أن توحد صفوفها لقتال أولياء الشيطان فكيدُ أعداءهم واهنٌ، وإجتماعهم إنما هو صورة لا حقيقة لها (وتحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى) سورة الحشر.

فلا يهولنكم يا أمة التوحيد اجتماعهم واتفاقهم (فإنما هم في شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم) سورة البقرة.



س١: هل يجوز للمسلم ان يتطوع لجهاز (ICDC) (الدفاع المدني)، علما انه ليس لديه مورد مالي وفي حاجة للرزق؟

ج١: الحمد لله والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه ومن والاه.

لا يجوز العمل في مثل هذه الاجهزة، لانها انشأت لحماية القوات الصليبية وتسهيل مهمتها والواقع يشهد بذلك. فمعاونة الكافر المحارب هي من نوع الموالاة التي حرمها الله تعالى في كتابه وسنة رسوله ﷺ وليعلم العبد ان الله تعالى هو الرزاق وبيده خزائن السموات والارض وهو مالك الملك. والرزق ياتي بطاعة الله تعالى لا بمعصيته. قال تعالى (لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى)، وقال ﷺ (وجعل رزقي تحت ظل رمحي، وجعل الذل والصغار لمن خالف امري) رواه الامام احمد.

س٢: إلتحقت بالمجاهدين وطلب مني مسؤلي العسكري بأن اتفرغ لتربية المقاتلين وتدريسهم العلوم الشرعية، هل ينقص ذلك من اجر الجهاد؟

ج٢: مادام العبد قد خرج مع سرية الجهاد، ويمتثل بالسمع والطاعة لمسؤوله ، فأي دور يقوم به من حراسة او قيادة سيارة او تدريب او تربية جماعة مجاهدة على العقيدة والمنهج النبوي فهو في جهاد، والله تعالى اعلم بالنيات. قال ﷺ (طوبى لعبد اخذ بعنان فرسه في سبيل الله اشعث رأسه، مغبرة قدماه، ان كان في الحراسة كان في الحراسة ، وان كان في الساقة كان في الساقة...) رواه البخاري.

س٣: ماحكم الدستور الذي يعد الاسلام المصدر الرئيسي للتشريع لا الوحيد؟

ج٣: ان وضع الاحكام من اختصاص الله تعالى لم يجعل هذا الامر الى احد من خلقه، قال الله تعالى: (ان الحكم الا لله امر ان لا تعبدوا الا اياه) يوسف (٤٠) قال سبحانه: (افحكم الجاهلية يبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون) المائدة ٥٠.

فمن لم يجعل شريعة الله تعالى هي المصدر الوحيد للعباد والبلاد فقد نازع الله تعالى في ربوبيته، كما قال الله تعالى (اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله) التوبة ٣١، وقال تعالى: (افتؤمنون

ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي...) البقرة ٨٥، وقال تعالى: (قل اغير الله ابغي ربا وهو رب كل شيء) الانعام (١٦٤).

س٤: اصدرت هيئة علماء المسلمين وهيئات الاوقاف وبعض مجالس العشائر وبعض الجعيات الاسلامية تنديدا بالعمليات الاستشهادية ضد المرتدين والمترجمين وتعد ذلك ارهابا وقتلا للابرياء فما هو جوابكم على هذه التنديدات؟

ج٤: كل من اعان العدو الصليبي الصائل وانخرط في صفه ، فهو مرتد خارج عن ربقة الاسلام لقوله تعالى (ومن يتولهم منكم فإنه منهم) فلا يعطى امانا ولا يعصم ماله ولا دمه.والعمليات الاستشهادية ضد هؤلاء وضد العدو الصليبي ، من القوة التي ترهب اعداء الله تعالى والتي مدحها الله تعالى بقوله: (ترهبون به عدوالله وعدوكم) ونقول للذين ينددون بالمجاهدين : كان الاولى بكم ان توجهوا كلامكم صوب الصليبين والمرتدين من الجواسيس وامثالهم لان هؤلاء قد اعانوا الصليبين على انتهاك اعراض المسلمين وقتل المجاهدين، ومصادرة اسلحتهم عبر المداهمات والتفتيش. فهل ينتظر من المجاهدين الباقين مكتوفي الايدي حتى يسطو عليهم الكافر؟

فليتق الله تعالى هؤلاء المنددون وليقولوا قولا سديدا، ولا يكونوا كالذين: (قالوا لاخوانهم وقعدوا لو اطاعونا ماقتلوا) آل عمران (١٦٨).

س ٥: ماحكم المسح على الجوربين ؟

ج٥ : ان المسح على الجوربين هو من هدي النبي ﷺ

كما قال شيخ الاسلام ابن تيمية- رحمه الله تعالى – عندما سئل عن ذلك ، فقال رحمه الله تعالى: - (يجوز المسح على الجوربين اذا كانت مجلدة او لم تكن في اصح قولي العلماء ، ففي السنن ان النبي ﷺ (مسح على جوربيه) المجموع ٢١/ ٢١٤

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى:- (والمسح عليهما – أي الجوربين – قول اكثر اهل العلم) حاشية ابن القيم ١/ ١٨٩ والله تعالى أعلم.

س ٦: ماحكم من يخرج من ارض الرافدين مسافرا ، ويدعي انها ارض فتنة؟

ج٦: من المعلوم ان الجهاد قد تأكدت فرضيته بعد دخول القوات الصليبية الصائلة الى اراضي دجلة والفرات. فهو فرض على الاعيان.

وانما شرع الله تعالى الجهاد لا زالة الفتنة كما قال تعالى: (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله) البقرة ١٩٣.

فالذي يخرج من ارض الجهاد معتذرا بهذه الشبه فقد تأسى بالجد بن قيس الذي اعتذر عن الخروج لجهاد الروم خشية فتنة نساء بني الاصفر فأنزل الله تعالى فيه قرآنا يتلى: (ومنهم من يقول إئذن لي ولا تفتني الا في الفتنة سقطوا وإن جهنم لمحيطة بالكافرين) التوبة ٤٩.

الهيئة الشرعية

إلى كل طاغية

لا الخوف ينجيك منا لا ولا الحذر   انا حواليك يا رعديد ننتشر
كالشمس إذ تخسف الظلماء طلعتها   وكالأعاصير لا تبقي ولا تذر
وكالبراكين تغتلي ليس يمنعها   حرص العريسين تغلي ثم تنفجر
حرص العريسين تغلي ثم تنفجر   منا كما تشتهي، هل يحذر القدر
انا منابع كل الباكيات أسى   صارت سحائب بالتصميم تنهمر
ونحن كل ضعيف أن من وجع   وكل ساهر ليل هده السهر
وكل صاحب قيد بات منتظرا   يوما يفيق واذ بالقيد منكسر
وكل والدة أمست لها كبد   عبر المهاجر في الأبعاد تنتثر
وكل ملتحف صبرا ينوء به   حتى تمادى واعيا كيف يصطبر
انا تباريح من ذابت لهم مهج   ومن على شرب كأس الذل قد جبروا
ونحن من بيد الأنذال قد ضربوا   ومن أهينوا ومن ديسوا ومن قهروا
أكنت تحسب انا لن يغيض بنا   كيل وانا كما تلوي سننعصر
وان نارك تبقى حية أبدا   ونارنا من رماد ليس يستعر
اليوم أوهامك الكبرى قد انقشعت   وتان عيناك زالت عنهما الستر
فانظر حواليك ابصر كما زرعت   كذاك في أمسنا ما أسبح الثمر
قد بت بالخزي حتى الظفر ملتحفا   ونحن بالعزة القعساء نعتمر
ها أنت تلبس ثوب الخوف من يدنا   من بعد ما صار عنا الخوف ينحسر
وانت تذبل في الأوحال منتحرا   ونحن ملء ربوع النصر نزدهر
وبت تلهث خوف الموت مختبئا   حتى استحت خجلا من خوفك الحفر
تبيت ليلك فوق الجمر مرتقبا   متى توقفك عن اعصارنا النذر
من هول ما سوف يأتي انت في هلع   ونحن عن كل ما ولى لنا ثمر
ترى نهايتك السوداء آتية   لكن تحار متى أو كيف تنتحر
تراك في ساحة الاعدام منتظرا   رصاصة الموت نحو القلب تبتدر
أم تبصر الحبل في الأصوال منعقدا   ولست تدرى متى منه ستنحدر
ذق بعض ما كنت تسقي من غدرت بهم   كيما ترى كيف وقع الموت ينتظر
فهل تخيلت طعم الموت؟ كيف ترى   يحس من باحتساء الكأس قد أمروا
وكيف يألم تحت السوط منطرح   ومن عذاباته الأذناب قد سخروا
وكيف يسقط مصروع بقاتله   وكيف منخنق بالحبل يحتضر
ما كنت تحسبها الأيام دائرة   فإذا بكل الذي شيدت لا أثر
واذ بصولتك الهوجاء جعجعة   وكل مجدك زيف حين يختبر
واذ بخطبتك العصماء لجلجة   وسيفك الصائل البتار منبتر
كل الطواغيت صاروا عبرة سلفت   عبر الزمان لمن يصغي ويعتبر
صالوا وجالوا وعاثوا ثم ما لبثوا   ان زلزلوا عن عروش البغي واندثروا

وكي الشعوب تذاق الخسف في زمن   وحيث تعتزم عزم النصر تنتصر

قال أبو هريرة رضي الله عنه:
أيستطيع أحدكم أن يقوم فلا يفتر، ويصوم فلا يفطر ما كان حياً؟
قيل: ومن يطيق ذلك يا أبا هريرة؟
قال: والذي نفسي بيده إنَّ نومَ المجاهد في سبيل الله أفضل منه (أخرجه النسائي: ٦/١٨ . وابن المبارك في الجهاد ١:٦٥، والحديث صحيح)
وإذا كانت - أكرمكم الله - هذه درجة النائم فكيف درجة قائمهم؟
وإذا كانت هذه رتبة غافلهم فكيف بعاملهم؟ وإذا كان هذا خطر شراك نعالهم فكيف بخطير أفعالهم؟
إن هذا لهو الفضل المبين، لمثل هذا فليشمرِّ المشمرّون، وعلى فواته فليبك العاجزون المقصرِّون، وعلى ضياع العمر في غيره فليحزن المفرطون.
اللهم بصرّنا بأسباب النجاة، ويسرّها علينا، وانظر بعين عنايتك إلينا، فقد تصرّم العمر في غير طائل، وأنت على كل شيء قدير

تهذيب كتاب
مشارع الأشواق
إلى مصارع العشاق
في فضائل الجهاد
لابن نحاس الدمياطي ص٦٩